



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة 08 ماي 1945.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تخصص: فلسفة تطبيقية.

قسم: الفلسفة.

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

الموضوع:

الأزمة البيئية عند آرني نائس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

الأستاذ المشرف:

- العالم عبد الحميد

من إعداد الطالبة:

● محامدية شيماء

أعضاء لجنة المناقشة:

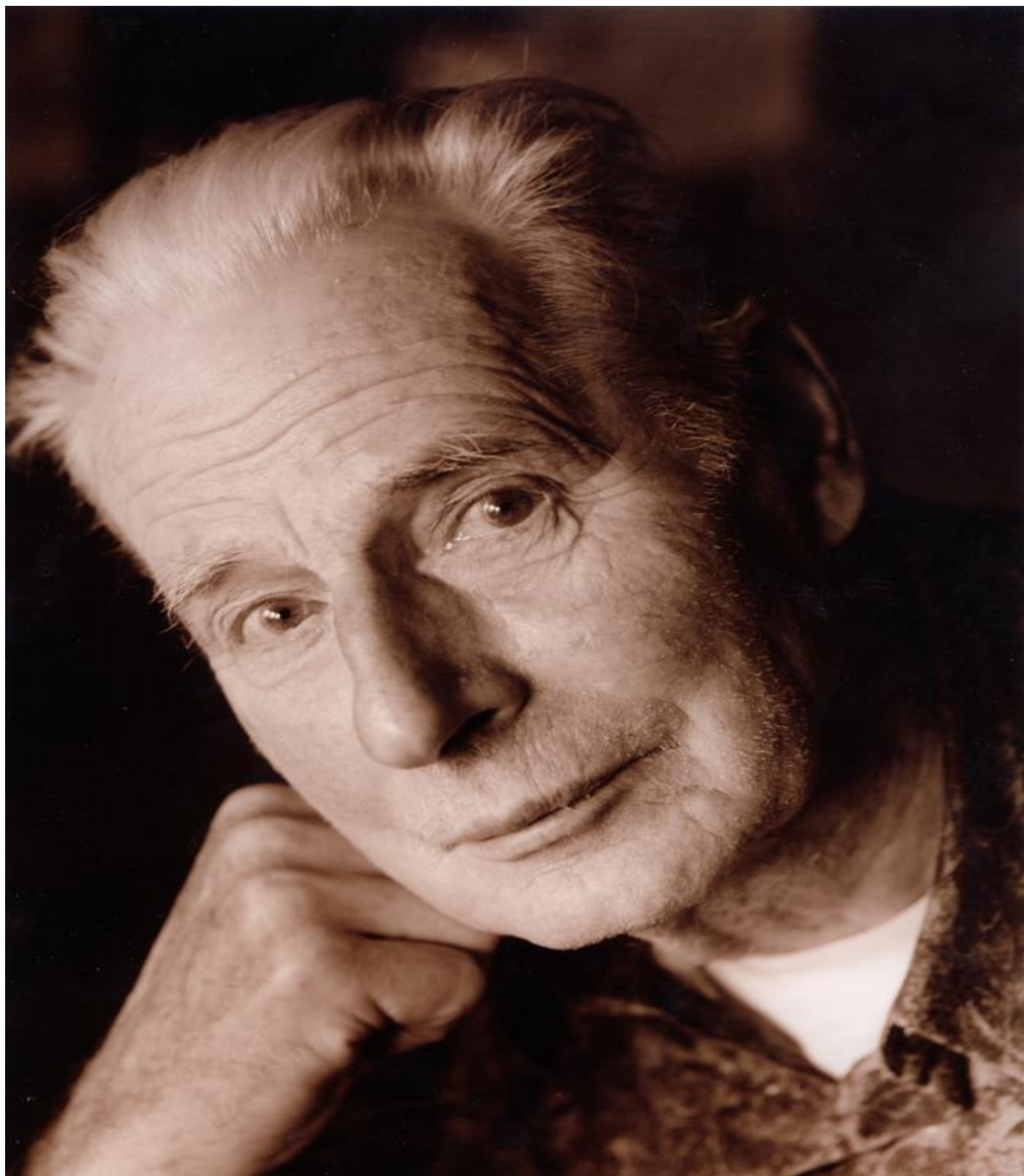
الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
شرمات فايزة	جامعة 08 ماي 1945 - قالمة-	رئيسا
العالم عبد الحميد	جامعة 08 ماي 1945 - قالمة-	مشرفا ومقررا
مرزوقي عبد الحميد	جامعة 08 ماي 1945 - قالمة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 م - 2025 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

[الأعراف]



آرني ناپس (1912 - 2009)



الشكر و التقدير

أولاً وقبل كل شيء، أحمد الله عزّ وجلّ حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما أنعم به عليّ من قوة وعزيمة وتوفيق لإنجاز هذا العمل المتواضع. فله الحمد والشكر، وله الثناء الجميل، حمداً يملأ السماوات والأرض.

ثم أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى:

الأستاذ الفاضل المشرف الدكتور العالم عبد الحميد الذي لم يبخل عليّ بنصائحه السديدة وتوجيهاته العلمية، ومتابعته الدقيقة التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذا العمل إلى النور. فجزاه الله عني كل خير. كما لا يفوتني أن أخصّ بالشكر والعرفان الأستاذ: بن أعمر مفتاح، الذي لم يتردد لحظة في مساعدتي وتقديم الدعم العلمي والملاحظات البناءة التي كان لها وقع مهم في تطوير هذه المذكرة. فله مني كل الشكر والتقدير.

كما أقدم شكري الصادق وتقديري الكبير لكل أساتذة قسم الفلسفة الذين كانوا مشاعل نور أضاعت لي درب البحث والمعرفة، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.





الإهداء:

إلى من غرسا في قلبي بذور الطموح، وسقياها بالدعاء
والتضحية، إلى والديّ، اللذين لا تفيهما الكلمات حقهما...
شكراً لأنكما كنتما الأصل، والدعم، والجذر العميق.
إلى من كان سندي في لحظات التعب، ورفيقي في كل
تفاصيل هذه الرحلة، إلى زوجي، الذي آمن بي حين
شككت في نفسي، وكان قوتي حين ضعفت...
لك وحدك، أقول: هذا العمل ثمرة صبرك، وامتداد لمحبتك.
إلى فلذتي كبدي، جواد وغيث، كنتما النور في عيني
والدافع الأكبر لأكمل رغم كل الصعوبات.
إلى إخوتي الأعزاء، الذين كانوا دوماً إلى جانبي، في كل
مراحل حياتي، دعماً ومحبةً.
وأخيراً، إلى صديقتي العزيزة ريان، صديقة الطفولة التي
كانت جزءاً من رحلتي..



مقدمة

مقدمة:

عرفت العلاقة بين الإنسان والبيئة تطوراً معقداً عبر التاريخ، تراوحت فيه بين الانسجام والتنافر وبين الاحترام والاستغلال. فالبيئة، بوصفها المجال الحيوي الذي يحتضن وجود الإنسان، لم تكن يوماً مجرد خلفية صامتة لحياته، بل كانت دائماً طرفاً في تفاعلاته، تؤثر فيه ويتأثر بها. غير أن هذا التفاعل بدأ ينحرف عن مساره المتوازن مع تسارع وتيرة التحولات التقنية والاقتصادية، حيث أضى الإنسان يُخضع الطبيعة لمنطقه الأداتي، وينظر إليها كرصيد قابل للاستنزاف.

وقد أسفر هذا الوضع عن حالة من القلق المتنامي داخل الأوساط العلمية والفكرية، دفعت إلى مساهلة أنماط الإنتاج والاستهلاك السائدة، بل ومساهلة المنظومات المعرفية والقيمية التي شكلت هذه الأنماط. وسط هذا الوعي البيئي المتنامي على الصعيد العالمي، تعددت المقاربات التي سعت إلى فهم الأزمة البيئية واقتراح آليات للتعامل معها، غير أن أغلب هذه الأطروحات ظلت رهينة ما يُعرف بـ"الرؤية السطحية" أو "الإيكولوجيا السطحية"، وهي رؤية تركز على معالجة الأعراض الظاهرة للمشكلة البيئية من خلال تقنيات الإصلاح البيئي، كالتقليل من التلوث، أو سنّ القوانين البيئية، دون الغوص في الجذور الفكرية والثقافية التي ساهمت في بروز هذه الأزمة.

ويلاحظ على هذا الطرح اختزاله للطبيعة إلى مجرد مجال خارجي للهيمنة البشرية، وتعامله مع البيئة ككيان قابل للتنظيم والضبط فحسب.

غير أن تزايد تعقيد الأزمة، وتفاقم انعكاساتها الأخلاقية والوجودية، أدّى إلى بروز تيارات فكرية جديدة تدعو إلى إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان والطبيعة من منطلق أكثر عمقاً وشمولاً.

وفي هذا السياق ظهرت "الإيكولوجيا العميقة" بوصفها فلسفة بيئية نقدية وجذرية، ترفض الطرح الأداتي والأناني للبيئة وتطالب بتغيير جوهري في نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى العالم الطبيعي. فقد كان الفيلسوف النرويجي آرني نايس من أبرز المنظرين لهذا التوجه، حيث دعا إلى تجاوز مركزية الإنسان في التفكير

البيئي واعتبار كل أشكال الحياة جديرة بالاحترام في ذاتها، بغض النظر عن نفعها أو فائدتها للبشر. وتمثل فلسفة ناييس منعطفًا مهمًا في مسار الفكر البيئي، حيث سعت إلى توسيع أفق الوعي البيئي ليشمل الأبعاد الأخلاقية والوجودية، داعية إلى نمط حياة يقوم على البساطة والتعاطف والاحترام المتبادل بين الإنسان والطبيعة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول أحد أبرز الاتجاهات الفلسفية البيئية المعاصرة، التي تسعى إلى مساءلة العلاقة التقليدية التي حكمت تعامل الإنسان مع العالم الطبيعي، عبر طرح بديل عميق يتجاوز الحلول التقنية السطحية.

ومن خلال هذا البحث، نهدف إلى تسليط الضوء على "الإيكولوجيا العميقة" بوصفها تصورًا فلسفيًا جديدًا للآزمة البيئية، من خلال الوقوف على أسسها النظرية، وتحليل المبادئ التي ترتكز عليها، والتميز بينها وبين "الإيكولوجيا السطحية"، مع التطرق إلى أبرز الانتقادات التي وُجّهت لها، بهدف استجلاء حدود هذا الطرح ومدى قدرته على تقديم بديل فلسفي فعال.

ومن هنا، تبرز الإشكالية التالية التي يحاول هذا البحث الإجابة عليها:

إلى أيّ مدى استطاع ناييس من خلال فلسفة الإيكولوجيا العميقة تجاوز الطروحات التقليدية في معالجة الأزمة البيئية ؟

ومن هذه الإشكالية العامة تنبثق الأسئلة الفرعية التالية:

ما المقصود بالأزمة البيئية؟ وكيف تطور الفكر البيئي عبر العصور؟

من هو آرني ناييس؟ وما دوافع اهتمامه بالبيئة؟

ما هو الفرق بين "الإيكولوجيا العميقة" و"الإيكولوجيا السطحية"؟

ما المبادئ التي ترتكز عليها فلسفة "الإيكولوجيا العميقة" ؟

ما أهم الانتقادات الموجهة لفكر آرني ناييس؟ وهل ما تزال رؤيته صالحة لمواجهة التحديات البيئية المعاصرة؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، تم اعتماد خطة بحث تقوم على مقدمة وثلاثة فصول رئيسية، تليها خاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

في المقدمة، تم عرض تمهيد عام حول الموضوع، مع إبراز أهمية البحث وأهدافه، ثم تم طرح الإشكالية العامة وتساؤلاتها الفرعية، مع توضيح المنهج المتبع في معالجة الموضوع، بالإضافة إلى الإشارة إلى الدوافع التي كانت وراء اختيار هذا العنوان دون غيره.

أما الفصل الأول، فقد جاء تحت عنوان: "الأزمة البيئية: المفهوم، النشأة والتطور"، ويضم بحثين رئيسيين.

المبحث الأول حمل عنوان "مقاربة مفاهيمية"

تناول توضيح المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع، حيث تم التطرق إلى مفهوم البيئة لغةً واصطلاحاً ومفهوم الأزمة البيئية، إلى جانب مفهوم الوعي البيئي.

أما المبحث الثاني، فكان بعنوان "نشأة وتطور فلسفة البيئة"

وتناول تطور الفكر البيئي عبر محطاته التاريخية الكبرى، بدءاً بالفكر البيئي في الفلسفة القديمة، من مصر القديمة إلى الصين ثم اليونان، ثم في الفلسفة الوسيطة من خلال الفكر المسيحي والإسلامي وصولاً إلى الفلسفة الحديثة، وانتهاءً بالفكر البيئي في الفلسفة المعاصرة.

الفصل الثاني، الموسوم بـ: "آرني نايس حياته وسيرته الفكرية والفلسفية"، فقد خُصص لتسليط الضوء

على الخلفيات الفكرية والتجربة الشخصية التي شكّلت رؤية نايس البيئية، إلى جانب تحليل المرتكزات النظرية لفلسفة "الإيكولوجيا العميقة" التي أسس لها.

ويتضمن هذا الفصل بدوره بحثين رئيسيين.

المبحث الأول جاء بعنوان "السيرة الذاتية والفكرية لآرني نايس"، وتناول المحطات الأساسية في حياة

هذا الفيلسوف، وذلك من خلال أربعة عناصر رئيسية: مولده ونشأته، مرجعياته الفكرية، أعماله ومؤلفاته

وأخيرًا دوافع اهتمامه بالبيئة.

أما المبحث الثاني، فكان بعنوان "الإيكولوجيا العميقة عند أرني نايس: مفهوما ومبادئها"، وتضمن ثلاث محاور أساسية: الفرق بين "الإيكولوجيا العميقة" و"الإيكولوجيا السطحية"، المبادئ الأساسية التي تقوم عليها فلسفة "الإيكولوجيا العميقة"، ثم "الحكمة البيئية T".

أما الفصل الثالث، المعنون بـ "أرني نايس بين التجليات والآفاق المستقبلية"، فقد خُصص لتسليط الضوء على مدى تأثير فكر نايس في الساحة البيئية المعاصرة، واستشراف آفاق تطوره في ظل التحديات البيئية الراهنة. وقد تضمن هذا الفصل مبحثين اثنين:

المبحث الأول: إيكولوجيا نايس بين التأييد والمعارضة، تناولنا فيه مواقف التأييد التي حظيت بها فلسفته وتجليات تأثيرها في الخطابات البيئية، إلى جانب مواقف الرفض والانتقادات التي وُجّهت إليها من زوايا متعددة.

المبحث الثاني: التحديات والآفاق المستقبلية للإيكولوجيا العميقة، وقد اشتمل على عنصرين أساسيين:

1. التحديات التي تواجه "الإيكولوجيا العميقة"، وما يقترح من حلول لتجاوزها.

2. مستقبل هذه الحركة الفلسفية، وما يمكن أن تتيحه من رؤى جديدة لإعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

وقد ختمنا الدراسة بخاتمة تعرض نتائج البحث من خلال الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية مع إبراز مدى إسهام فلسفة أرني نايس في تقديم رؤية جديدة للفكر البيئي، بعدها تأتي قائمة المصادر والمراجع التي استند إليها البحث، يليها فهرس المحتويات الذي يعرض ترتيب العناوين والأقسام بطريقة منظمة وواضحة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث، بالدرجة الأولى على:

المنهج التحليلي: انطلاقاً من تحليل بعض النصوص التي قدمها ناييس في تناول الأزمة البيئية وذلك لفهم أعمق لأفكاره ومبادئ فلسفته البيئية.

وهذا لا يمنع من الاستعانة ببعض المناهج الأخرى مثل:

المنهج التاريخي: الذي استخدمناه في الفصل الأول لتتبع نشأة وتطور الفكر البيئي.

المنهج المقارن: الذي وظفناه في دراسة الفرق بين "الإيكولوجيا العميقة" و "الإيكولوجيا السطحية".

بالإضافة إلى ذلك، اعتمدنا على **المنهج النقدي** في الفصل الثالث لتحليل الانتقادات الموجهة لفكر ناييس، وتقييم مدى وجاهتها وأثرها على فلسفته.

ومن بين أهم الدراسات السابقة التي رجعتُ إليها في إعداد هذا البحث:

أطروحة الدكتوراه للباحثة أسماء عبد المحسن ضاحي، "آرني ناييس وفلسفته"، تناولت فيها سيرة ناييس وأبرز مفاهيمه البيئية.

أطروحة الدكتوراه للباحث مصطفى بالقصير، "مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة: آرني ناييس نموذجاً". مقال الباحث وجدي خيري نسيم، "الإيكولوجيا العميقة عند آرني ناييس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة". وقد استفدت من هذه الأعمال في بناء الإطار النظري لموضوعي، مع الحرص على توظيفها ضمن معالجة تحليلية نقدية تعبر عن وجهة نظري الخاصة.

وإن اختياري لهذا الموضوع لم يكن اعتباطياً، بل جاء استجابةً لجملة من الدوافع التي يمكن تصنيفها إلى موضوعية وذاتية:

أولاً: الأسباب الموضوعية

تتعلق بأهمية موضوع الأزمة البيئية بوصفه أحد أبرز التحديات التي تواجه الإنسانية في العصر الحديث وضرورة إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان والطبيعة من زاوية فلسفية عميقة، خاصة في ظل محدودية المقاربات التقنية والاقتصادية التقليدية.



ثانيًا: الأسباب الذاتية

تعود إلى اهتمامي الشخصي بفلسفة البيئة، ورغبتني في التعمق في فكر آرني نايس باعتباره أحد أبرز المفكرين المعاصرين في هذا المجال، فضلاً عن قناعاتي بضرورة إسهام الفلسفة في مناقشة القضايا البيئية الملحة بروح نقدية ومسؤولة.

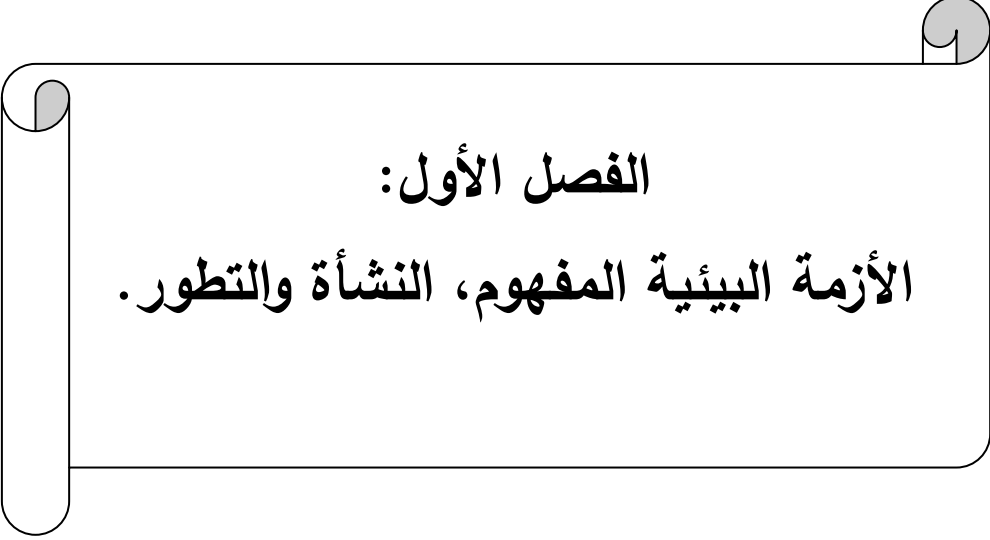
وفي إعداد هذا البحث، اعتمدت بشكل أساسي على أهم مؤلفات الفيلسوف النرويجي آرني نايس التي تمثل المصدر المباشر لفهم فلسفته الإيكولوجية، سواء من حيث المفاهيم أو المبادئ أو الخلفيات الفكرية لمشروعه البيئي.

أول هذه المصادر هو كتابه المترجم إلى العربية بعنوان "علم البيئة، الجماعة، وأسلوب الحياة" (Ecology, Community and Lifestyle)، الذي يعتبر مرجعاً رئيسياً في تناول نشأة حركة الإيكولوجيا العميقة وشرح المبادئ الثمانية التي تقوم عليها، إضافة إلى تفسير مفهوم التحقق الذاتي وعلاقته بالوعي البيئي.

أما المصدر الثاني فهو كتابه الأصلي باللغة الإنجليزية "إيكولوجيا الحكمة" (The Ecology of Wisdom)، الذي ساعدني في فهم الرؤية الكونية والفلسفية العميقة لدى نايس، بالإضافة إلى تصوراته المستقبلية حول تطوير الوعي البيئي في ظل التحديات البيئية المعاصرة. و من بين أبرز الصعوبات التي واجهتني خلال إنجاز هذا البحث:

- محدودية المصادر العربية المتخصصة في فلسفة آرني نايس والإيكولوجيا العميقة، ما اضطرني للاعتماد بشكل كبير على المصادر الأجنبية، خاصة الكتب والمقالات الإنجليزية، مما تطلب مني بذل جهد إضافي في الترجمة والفهم العميق للمحتوى.

- الالتزامات الأسرية وضيق الوقت.



الفصل الأول:

الأزمة البيئية المفهوم، النشأة والتطور.

- الفصل الأول: الأزمة البيئية المفهوم، النشأة والتطور.

المبحث الأول: مقارنة مفاهيمية.

1- مفهوم البيئة.

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

2- مفهوم الأزمة البيئية.

2-1- مفهوم الأزمة.

2-2- مفهوم الأزمة البيئية.

3- مفهوم الوعي البيئي.

المبحث الثاني: نشأة وتطور فلسفة البيئة.

1- الفكر البيئي في الفلسفة القديمة.

1-1- في مصر.

1-2- في الصين.

1-3- في اليونان.

2- الفكر البيئي في الفلسفة الوسيطة.

2-1- المسيحية.

2-2- الإسلامية.

3- الفكر البيئي في الفلسفة الحديثة.

4- الفكر البيئي في الفلسفة المعاصرة (القرن العشرون).

تمهيد:

تعد الأزمة البيئية من أبرز القضايا التي تواجه العالم اليوم، حيث شهدت العقود الأخيرة تدهورًا بيئيًا متسارعًا نتيجة الأنشطة البشرية الغير المستدامة. إن التغيرات المناخية، فقدان التنوع البيولوجي، واستنزاف الموارد الطبيعية كلها مظاهر لهذه الأزمة، مما دفع الفلاسفة والعلماء إلى البحث في أصولها وأسبابها العميقة.

في هذا السياق، ظهرت فلسفة البيئة كمجال فكري يسعى لفهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة من منظور أخلاقي وفلسفي، يهدف هذا الفصل إلى تقديم إطار مفاهيمي للأزمة البيئية من خلال تحليل مصطلحات أساسية مثل: البيئة، الأزمة البيئية، والوعي البيئي.

كما يستعرض جذور الفكر البيئي عبر العصور المختلفة بدءًا من الفلسفات القديمة وصولًا إلى الفكر البيئي المعاصر، مما يسمح بفهم أعمق للتحويلات التي شهدتها الخطاب البيئي ومدى تأثيره على السياسات والممارسات البيئية اليوم.

المبحث الأول: مقارنة مفاهيمية.

1- مفهوم البيئة.

1-1- لغة:

يرجع أصل كلمة "البيئة" في اللغة العربية إلى الفعل "بؤأ"، الذي يعني التوطين والإقامة، فنقول: "بؤأه منزلاً" أي جعله يسكن فيه، وبهذا المعنى تدل "البيئة" على المكان الذي يعود إليه الإنسان ويقيم فيه مما يربطها بمفهوم الاستيطان والاستقرار.¹

وفي المعجم الوسيط، تعرف "البيئة" بأنها: الحالة أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان أو الحيوان بما يشتمل عليه من ظروف طبيعية، كالماء والهواء والتربة، وظروف اجتماعية، كالجماعات التي يتعامل معها والكائنات الحية التي يتعايش معها.²

أما في أساس البلاغة فيرتبط مفهوم "البيئة" بالمقام والسكن، حيث يقال: "بؤأه مكاناً" أي جعله يسكن فيه وهذا يدل على أن البيئة ترتبط بالمكان الذي يحيط بالكائن الحي، سواء كان ذلك طبيعياً أو بشرياً.³

من خلال هذه التعريفات اللغوية، نجد أن مفهوم "البيئة" في اللغة العربية يتمحور حول المكان الذي يعيش فيه الإنسان أو الكائن الحي بشكل عام، مع ارتباطه بالسكن والاستقرار.

وفي العصر الحديث، أصبح المفهوم يشمل جميع العوامل التي تؤثر على حياة الكائنات الحية، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، المجلد (1)، ص 382.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول، دار الدعوة، ص 76.

3- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ج 1، 1998، ص 80.

1-2- اصطلاحاً:

تعددت تعريفات البيئة اصطلاحاً باختلاف التخصصات والمجالات التي تناولتها، حيث نجد لها بُعداً فلسفياً، بيولوجياً، واجتماعياً.

في المعجم الفلسفي، يُعرّف **جميل صليبا** البيئة بأنها: "المنزل والحالة"، مشيراً إلى أنها تشير إلى المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي، وتشمل نطاق تحرك الإنسان وتفاعله مع محيطه.¹

هذا التعريف يركز على البعد المكاني للبيئة باعتبارها الإطار الذي يحتضن وجود الكائن الحي. أما الفيلسوف الفرنسي **أندريه لالاند**، فيُقدّم تعريفاً أكثر شمولية، إذ يرى أن البيئة تعني الوسط الذي يحيط بالكائن الحي، والذي يؤثر عليه ويتأثر به، وقد تطور استخدام المصطلح من المجال الفيزيائي إلى البيولوجي والاجتماعي، وذلك تحت تأثير الفكر الجغرافي والبيولوجي، مما جعله مفهوماً متداخلاً مع العديد من التخصصات العلمية.²

يظهر من خلال هذه التعريفات أن البيئة ليست مجرد فضاء جغرافي، بل هي منظومة ديناميكية تتفاعل فيها العناصر البيولوجية، الفيزيائية، والاجتماعية، وهو ما جعلها محوراً للدراسات الفلسفية والعلمية على حد سواء.

2- مفهوم الأزمة البيئية.

2-1- مفهوم الأزمة:

تعدّ الأزمة من المصطلحات الشائعة التي تحمل دلالات مختلفة حسب السياق الذي ترد فيه، لكنها تشترك جميعها في الإشارة إلى حالة من الضيق والاختناق تستدعي إيجاد حلول للخروج منها.

1- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982، ص 220.

2- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الأول، ط 2، 2001، ص 838.

وقد ورد هذا المفهوم في عدة معاجم لغوية، حيث نجد في معجم أساس البلاغة أن "الأزمة" تدل على

الشدة والضيق، ويقال "أزم الرجل" أي ضاق به الحال واشتدت عليه الظروف.¹

أما في المعجم الوسيط، فقد جاء تعريف "الأزمة" على أنها "الشدة والضيق"، كما يشير المعجم إلى

استخدام المصطلح في مجالات متعددة، ففي الطب تدل "الأزمة" على التبدل المفاجئ الحاسم في مسار

المرض، وفي الاقتصاد تعبر عن اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك.²

و قد جاء في مختار الصحاح أن "الأزمة" هي الشدة و القحط، و "المأزم" المضيق وكل طريق بين جبلين

وموضع الحرب أيضا مأزم.³

ومن خلال هذه التعريفات لمفهوم الأزمة يمكننا القول أنها جميعا تدور حول فكرة الشدة والضيق الذي

يطرأ على وضع معين فقد ركز أساس البلاغة على الجانب العام للأزمة باعتبارها ظرف شديد يمر به

الإنسان، بينما يضيف المعجم الوسيط بعدا وظيفيا للمفهوم إذ يوضح استخدامه في مجالات عديدة مثل

الطب والاقتصاد، أما في مختار الصحاح قد وسع المفهوم ليشمل الدلالة المكانية حيث ربط الأزمة

بالممرات الضيقة والمواضع الصعبة.

أما في اللغات الأجنبية، فنترجم الأزمة في اللغة الإنجليزية بكلمة (Crises)، المشتقة من الكلمة اليونانية

(Krisis)، التي كانت تستخدم للإشارة إلى لحظة اتخاذ القرار أو نقطة التحول، وفي اللغة الصينية تتكون

كلمة الأزمة من رمزين: يرمز الأول للخطر والآخر يرمز للفرصة، وهو ما يعكس النظرة إلى الأزمة

كموقف يحمل في طياته التهديد والإمكان في آن واحد. وتشير هذه الكلمة في عموم استخدامها إلى لحظة

مصيرية أو زمن حاسم قد يفضي إلى تغير مفاجئ، غالبا نحو الأسوأ...⁴

1- الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص 26.

2- المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج 1، ص 16.

3- الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الخيرية، مصر، ط 2، 1308هـ، ص 329.

4- غسان قاسم داود اللامي، خالد عبد الله إبراهيم العيسوي، إدارة الأزمات الأسس والتطبيقات، دار المنهجية للنشر والتوزيع، بغداد، 2015، ص 12.

يُشير هذا التعريف إلى أن الأزمة تمثل لحظة حاسمة تتطلب اتخاذ قرارات قد تؤدي إلى تغيرات جوهرية كما يوضح أنها ترتبط بالخطر وتمثل نقطة تحول مصيرية قد تؤدي إلى انهيار الوضع القائم وإعادة توجيهه نحو مسار جديد.

2-2- مفهوم الأزمة البيئية:

يمكن تعريف المشكلة البيئية (**Issue Environnementale**) بأنها أي خلل يطرأ على المكونات الطبيعية للبيئة في منطقة معينة، نتيجة فعل بشري في الغالب.¹ يعكس هذا التعريف للأزمة البيئية طبيعة التغيرات السلبية التي تصيب المكونات الطبيعية للبيئة جراء التدخل البشري، فالمشكلات البيئية كالتلوث واستنزاف الموارد الطبيعية والتأثير على التنوع البيولوجي لا تحدث بشكل عشوائي بل هي نتيجة التدخل المباشر للممارسات البشرية.

3- مفهوم الوعي البيئي:

الوعي البيئي هو إدراك الأفراد والجماعات لتأثير أفعالهم على البيئة وفهم العلاقة التفاعلية بين الإنسان ومحيطه الطبيعي، ويتجسد هذا الوعي في القدرة على تحليل القضايا البيئية واتخاذ مواقف إيجابية لحماية الموارد الطبيعية وضمان استدامتها للأجيال القادمة، كما يشمل الوعي البيئي التعرف على المشكلات البيئية وأسبابها ونتائجها، بالإضافة إلى تحمل المسؤولية الفردية والمجتمعية تجاه تحسين الوضع البيئي.

وفي هذا السياق، يعرف كل من أسماء راضي خنفر وعائيد راضي خنفر، الوعي البيئي بأنه:

"إدراك الجماعات والخبرة والدراية الكافية بعناصر ومكونات وقضايا وإشكاليات البيئة، وفهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الإنسان وبيئته، وتقدير قيمة المكونات البيئية الأساسية للمحيط، والتعرف على

1- شكري إبراهيم، مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، دار المعارف، العراق، ط 2، 2019، ص 89.

المشاكل والإشكاليات البيئية والتدريب على حلها بوضوح، وتجنب الوقوع في الكوارث البيئية أو ذات الصلة قبل وقوعها، وما يترتب عليها من أزمات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية في بعض الأحيان.¹

المبحث الثاني: نشأة و تطور فلسفة البيئة.

1- الفكر البيئي في الفلسفة القديمة.

1-1- في مصر القديمة:

لعبت البيئة دورًا محوريًا في تشكيل الفكر الإنساني منذ أقدم العصور، حيث لم تكن مجرد محيط خارجي بل كانت جزءًا لا يتجزأ من رؤية الإنسان للعالم. وفي مصر القديمة، كان ارتباط الإنسان بالمحيط الطبيعي واضحًا من خلال نظام حياته، وديانته وفلسفته، فقد رأوا في الطبيعة قوة فاعلة تؤثر في مصيرهم، ما دفعهم إلى البحث عن توازن مستدام معها وهو ما يجعل دراسة الفكر البيئي في مصر القديمة موضوعًا هامًا لفهم أصول الفلسفة البيئية. فالإنسان المصري القديم لم يكن يرى نفسه منفصلًا عن العالم الطبيعي، بل كان يعتبر أن الكون منظومة متكاملة تحكمها قوى عليا تتجسد في عناصر الطبيعة المختلفة. ومن هنا، ليس من الغريب أن تتخذ الديانة المصرية القديمة من مظاهر الطبيعة رموزًا للآلهة، فجعلوا الشمس إلهًا، والنيل إلهًا، والأرض إلهًا، والسماء إلهًا، وحتى بعض الحيوانات والنباتات اكتسبت قدسية خاصة لارتباطها بهذه العناصر الأساسية للحياة. وقد أشار مصطفى النشار في كتابه "مدخل إلى فلسفة البيئة" إلى هذه الفكرة بوضوح عندما قال: "حيث إن معظم المعبودات والآلهة المصرية لم تكن مجرد تصورات مجردة، بل كانت الطبيعة بمعناها الواسع هي المنهل الأول الذي نهلت منه الديانة المصرية آلهتها ولاهوتها وطقوسها."²

1- أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، دار الحامد، الأردن، ط1، 2016، ص127.

2- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الأيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 2، 2015، ص 26.

هذا التصور يعكس نظرة المصري القديم للطبيعة، فلم تكن تمثل له مجرد بيئة مادية يعيش فيها، بل كيانا حيا مليء بالقوى الروحية والرمزية، فالنيل الذي كان شريان الحياة، ما كان مجرد مصدر للمياه، بل كان يُعبد باعتباره إلهاً يُدعى "حابي"، وينظر إلى فيضانه السنوي على أنه فعل إلهي يرمز إلى الخصب والوفرة، وفي المقابل كان الجفاف أو انحسار مياه النيل يُفسر على أنه غضب الآلهة أو اضطراب في التوازن الكوني.

هذه الفلسفة ارتبطت أيضا عند الإنسان المصري القديم بالأخلاق فقد ورد في كتاب الموتى، الذي يعتبر أحد النصوص المصرية القديمة، قولٌ يعكس هذه الفلسفة الأخلاقية العميقة:

"لم يظلم أحداً، ولم يسئ معاملة الناس، ولم يسئ إلى الإله، ولم يحبس الفقير بحق، ولم يفرط في الموازين، ولم يأمر بالقتل، ولم ينهب الأراضي، ولم يخدع في الميزان، ولم يعيش في البخل، ولم يجبر أحداً على البكاء."¹

يشير مصطفى النشار إلى أن هذا النص يوضح كيف ارتبطت الأخلاق بالحفاظ على التوازن في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك العلاقة مع البيئة، فالمصري القديم يؤمن بأن أي إخلال بتوازن الطبيعة من شأنه أن يؤدي إلى اضطراب شامل في الكون، مما يجلب الفوضى والمعاناة، ولهذا السبب، لم يكن تعاملهم مع الطبيعة قائماً على استغلالها فحسب، بل كان محكوماً بإيمان راسخ بقديسيّتها وضرورة الحفاظ عليها، حيث حرصوا على عدم تلويث مياه النيل، وتعاملوا مع الأراضي الزراعية بطريقة مستدامة واعتبروا حماية البيئة جزءاً من التزامهم الأخلاقي والديني.

وهكذا، يتضح أن الفكر البيئي عند المصريين القدماء كان قائماً على مبدأ التوازن والتناغم بين الإنسان والطبيعة، وهو مبدأ لا يزال يحتفظ بأهميته حتى اليوم.

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 25.

1-2- الفكر البيئي في الصين القديمة:

لطالما شكّلت العلاقة بين الإنسان والطبيعة محوراً أساسياً في الفكر الفلسفي عبر العصور فدائماً ما سعى الإنسان إلى فهم دوره في الكون وحدود تأثيره على البيئة المحيطة به. في هذا السياق، احتلت الفلسفة الصينية مكانة بارزة في تصور العلاقة بين الإنسان والطبيعة، فقدمت رؤى ومفاهيم تنسجم مع مبادئ الاستدامة والتوازن البيئي. فمن بين أبرز الاتجاهات الفلسفية التي تناولت هذه العلاقة نجد الفلسفة الطاوية، التي نشأت في القرن السادس قبل الميلاد على يد الفيلسوف لاوتسي والتي دعت إلى الانسجام مع الطبيعة ورفض التدخل القسري في قوانينها. في هذا العنصر سنتناول كيف تجلّى الفكر البيئي في الصين القديمة، ونسلط الضوء على ما جاء في تعاليم "الطاو" وأثره في تشكيل الرؤية الصينية للطبيعة، كما سنناقش انعكاسات هذه الفلسفة على السلوك البيئي للصينيين القدماء، ودورها في تشكيل مبادئ الاستدامة البيئية التي ما زالت تُلهم الفكر البيئي المعاصر.

اعتبر المفكرون الصينيون القدماء الطبيعة كياناً حياً متوازناً، وليس مجرد مورد للاستغلال. فقد كانت فلسفتهم البيئية تتجلى في مبدأ "الطاو"، الذي يُمثل القانون الطبيعي والكيان الذاتي للأشياء، ووفقاً لهذه الرؤية، فإن الإنسان ليس منفصلاً عن الطبيعة، بل هو جزء لا يتجزأ منها، وعليه أن يسير وفق قوانينها لا أن يحاول التحكم بها.

وقد عبّر لاوتسي في كتاب التاوتشي عن هذا المبدأ بقوله: "لم نأتِ إلى الحياة بغتة، ولا بالصدفة الكون ممتد للغاية، الأشياء عديدة للغاية، ونحن بينها ما نحن عليه تماماً، ما لسنا نحن لا نستطيع أن نكونه، ما نحن عليه لا يمكن إلا أن نكونه، ما ليس لنا أن نفعله لا نستطيع أن نفعله، ما يسعنا أن نفعله لا يسعنا إلا أن نفعله".¹

1_ لاوتسي تي تشنغ، الطاو، ترجمة هادي العلوي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط 1، 1995، ص32.

يعكس هذا النص الفكرة الطاوية حول النظام الطبيعي الذي يحكم العالم، حيث يؤكد على أن كل كائن في الوجود له غايته ومكانه في المنظومة الكونية، مما ينفي فكرة العشوائية والصدفة، هذا يرتبط بمفهوم "اللا فعل" (Wu Wei - 无为)، الذي يعني الامتناع عن التدخل القسري في الطبيعة، إذ أن الإنسان ليس منفصلاً عنها بل هو جزء منها ويجب عليه أن يتبع قوانينها بدلاً من محاولة فرض إرادته عليها كما يشير النص إلى الحتمية الطبيعية التي تحكم أفعال الإنسان، حيث أن كل ما هو ممكن حدوثه سيحدث بشكل طبيعي، وما هو مستحيل لن يتم حتى التفكير فيه، هذه الفكرة تمثل رؤية بيئية متكاملة حيث أن الطاوية لا ترى الطبيعة كمورد للاستغلال، بل ككيان يجب احترامه.

كما ذكر مصطفى النشار في كتاب الفلسفة الشرقية القديمة، أن الفلسفة الطاوية كانت من بين أهم الفلسفات البيئية منذ نشأتها، حيث تأسست على مبدأ عدم التدخل في الطبيعة، وهو ما يُعرف بمفهوم "وو وي" (Wu Wei) أي "عدم الفعل". وقد وُصف هذا المبدأ بأنه دعوة لاحترام سيرورة الطبيعة كما هي، وعدم محاولة تغيير مسارها بالقوة.¹

يقول لاوتسي في هذا السياق:

"مادامت جميع الأشياء تنزوي إلى السلم فلم لا نتركها تحصل عليه بنفسها؟"²

وهنا يتضح أن الفلسفة الطاوية لم تكن ترى في الطبيعة مجرد بيئة للعيش، بل كانت تدعو إلى التفاعل معها بانسجام، دون فرض إرادة الإنسان عليها.

كما تؤكد الطاوية على أن الطبيعة قادرة على تحقيق توازنها الذاتي دون تدخل الإنسان، فحين يُترك العالم يسير وفق منطقته الخاص، يُعيد ترتيب نفسه تلقائياً؛ ويعبر لاوتسي عن ذلك بقوله: "لا شيء يبقى غير مفعول إذا الملوك والسادة لزموا ذلك تتطور العشرة والإتلاف تلقائياً."³

2- مصطفى النشار، الفلسفة الشرقية القديمة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2012، ص 155-156.

1- لاوتسي، تشنغ، الطاو، مرجع سابق، ص 155.

3- المرجع نفسه، ص 92.

يشير هذا القول إلى أن الطبيعة لا تحتاج إلى فرض خارجي لتنظيمها، بل تعمل وفق قوانينها الذاتية، مما يعني أن الحكام إن تركوا الموارد تسير وفق نظامها الطبيعي، فستتطور بانسجام دون إجبار. بهذا، تتبنى الطاوية رؤية بيئية تدعو إلى احترام الطبيعة والتكيف معها بدلاً من السيطرة عليها، وهو ما يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

3.1- الفكر البيئي في اليونان:

تميّز الفكر اليوناني بمحاولته الجريئة لفهم الطبيعة ليس من خلال الأساطير أو التفسيرات الغيبية، بل عبر العقل والتأمل الفلسفي. فقد كان الإغريق من أوائل الشعوب التي سعت إلى وضع تصور نظري شامل عن الكون، ينطلق من مبادئ عقلانية تبحث في أصل الأشياء ونظامها الداخلي. فلم تكن الطبيعة بالنسبة لهم مجرد بيئة مادية تحيط بالإنسان، بل كانت كياناً حياً ومنظماً تحكمه قوانين يمكن دراستها وفهمها.

ظهر هذا الاهتمام بالطبيعة بوضوح في كتابات الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، مثل طاليس وأناكسيمانس وأناكسيمندرس، الذين حاولوا تفسير أصل الكون من خلال عناصر أساسية مثل الماء أو الهواء أو اللامحدود، أما مع سقراط وأفلاطون وأرسطو، فقد تطوّر التفكير البيئي ليشمل جوانب أخلاقية وسياسية، حيث أصبح السؤال عن علاقة الإنسان بالطبيعة جزءاً من البحث في الفضيلة والسعادة والنظام المثالي للحياة.

في هذا السياق، لم يكن الاهتمام بالبيئة مجرد دراسة للعناصر الطبيعية، بل كان جزءاً من نظرة أشمل للعالم، تسعى إلى فهم موضع الإنسان ضمن نظام كوني متكامل.

لقد وضع الإغريق بذلك أسسًا مبكرة للفكر البيئي، حيث لم ينظروا إلى الطبيعة كموضوع للسيطرة والاستغلال، بل كمنظومة متوازنة ينبغي احترام قوانينها للحفاظ على الانسجام بين الإنسان والعالم من حوله.

عندما تنتقل إلى الفكر اليوناني، نجد أن العلاقة بين الإنسان والطبيعة بدأت تأخذ طابعًا عقلانيًا ومنهجيًا خاصة مع ظهور الفلسفة كأداة لفهم الوجود.

ومن المصطلحات المهمة التي برزت في هذا السياق، نجد مصطلح "الإيكولوجيا"، الذي وإن كان حديث النشأة علميًا (مع "هيجل" عام 1873)، فإن جذوره تعود إلى الفكر اليوناني الذي تناول علاقة الكائنات ببيئتها منذ زمن بعيد.¹

إن الإيكولوجيا هي أحد فروع علم الحياة، حيث يُعنى بدراسة العلاقات بين الكائنات الحية وبيئاتها المحيطة، متناولاً أنماط حياتها والعوامل المؤثرة فيها.

إن كان الفلاسفة اليونانيون، وعلى رأسهم أرسطو، من أوائل من لاحظوا تأثير العوامل البيئية على الكائنات الحية وسلوكها.²

وقبل أن يأتي أرسطو بملاحظاته حول الطبيعة، كان الطبيب الإغريقي أبقرات (Hippocrates) من أوائل المفكرين الذين أولوا اهتمامًا جادًا لتأثير البيئة على صحة الإنسان، ويُعرف أبقرات بأنه "أبو الطب" حيث أسس المدرسة الطبية التي حملت اسمه، وقدم فيها نظريات عديدة حول الصحة والمرض، مستندًا إلى الملاحظة والتجربة بدلًا من التفسيرات الأسطورية.

من أهم أعماله في هذا السياق رسالته الشهيرة "الأهوية والأمواه والأماكن"، والتي حاول فيها تفسير كيف تؤثر العوامل البيئية، مثل المناخ والموقع الجغرافي ونوعية المياه، على صحة الإنسان وسلوكه وأخلاقه.³

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، مرجع سابق، ص32.

2- جورج سارتون، تاريخ العلم، الجزء الثالث، الترجمة العربية لفيف من العلماء، إصدار لمركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص318.

3- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، مرجع سابق، ص33.

و قد سعى أبقراط في رسالته هذه إلى إبراز الدور الحاسم الذي تلعبه البيئة في تشكيل صحة الإنسان وسلوكه؛ والربط بين المناخ والظروف الجغرافية ونوعية المياه من جهة، وبين الأمراض وطبيعة الأفراد من جهة أخرى، موضحاً أن الاختلافات في الطقس والتضاريس تؤثر في قوة الأجسام وقدرتها على مقاومة الأمراض.

كما اعتبر أن للمكان تأثيراً ليس فقط على الصحة البدنية، بل يمتد ليشمل الصفات النفسية والأخلاقية للناس، حيث رأى أن بعض البيئات تنتج أفراداً أكثر قوة ونشاطاً، بينما تجعل أخرى الأفراد أكثر خمولاً وضعفاً.¹

وتُعدّ هذه النظرة من أولى المحاولات العلمية لفهم العلاقة بين الإنسان ومحيطه الطبيعي، ما يجعل من أبقراط رائداً في هذا المجال.

إلى جانب أبقراط، نجد أن الفكر اليوناني قد عرف اتجاهات أخرى تناولت العلاقة بين الإنسان والطبيعة من زوايا مختلفة؛ من بين الفلاسفة الذين ركزوا على هذا الجانب، الفيلسوف "ديوجين الكلبى" (Diogenes of Sinope)، الذي اتخذ موقفاً جذرياً تجاه الطبيعة، حيث دعا إلى نمط حياة بسيط يتوافق مع قوانينها، بعيداً عن التعقيد الحضاري والترف المصطنع، وكان يرى أن الإنسان ينبغي أن يعيش وفقاً لمتطلبات الطبيعة، مثلما تفعل الحيوانات، رافضاً كل ما هو زائد عن الحاجة، ويروى عنه أنه كان يعيش حياة المتسولين، مقتصرًا على أبسط ضروريات العيش، حتى أنه عندما رأى طفلاً يشرب الماء بيديه، ألقى بقدره جانباً وشرب بيديه²

ويعكس هذا الفكر الكلبى نزعة فلسفية تدعو إلى الزهد في الماديات والاعتماد على الطبيعة فقط، مما يربط بين الفضيلة والعيش البسيط، ولم يكن ديوجين وحده من تبني هذه الرؤية، بل امتدت هذه الفكرة إلى

1- جورج سارتون، تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص229.

2- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، مرجع سابق، ص36.

المدرسة الرواقية لاحقاً، التي أكدت على ضرورة العيش وفقاً للطبيعة لا فقط كمسألة عملية، بل كمبدأ أخلاقي يحكم السلوك الإنساني.

وقد كان الرواقيون يؤمنون بأن كل ما يحدث في العالم محكوم بقوانين طبيعية صارمة، وأن الإنسان لا يملك سوى التكيف معها؛ لذا رأوا أن الفضيلة تكمن في تقبل الطبيعة كما هي، دون مقاومة أو اعتراض، مما يؤدي إلى تحقيق الانسجام الداخلي والرضا عن الحياة¹.

ومن هذا المنظور، يتضح أن الفكر البيئي عند اليونان لم يكن مجرد ملاحظات حول تأثير البيئة على الإنسان، بل كان يحمل أبعاداً فلسفية عميقة تتعلق بكيفية العيش في انسجام مع الطبيعة؛ فبينما ركز أبقراط على البعد العلمي والصحي، سعى ديوجين إلى تطبيق حياة بسيطة تتماشى مع الطبيعة، في حين جعل الرواقيون من التكيف مع قوانين الطبيعة مبدأً أخلاقياً أساسياً.

وهكذا، مهد الفكر اليوناني الطريق أمام التصورات البيئية اللاحقة، واضعاً الأسس الأولى لفهم العلاقة بين الإنسان والبيئة من منظور علمي وفلسفي في آن واحد.

2- الفكر البيئي في الفلسفة الوسيطة:

إذا كان الفكر البيئي في الحضارات القديمة قد تمحور حول ملاحظات تجريبية وتأملات فلسفية أولية بشأن علاقة الإنسان بالطبيعة، فإن العصور الوسطى شهدت تطوراً مختلفاً لهذا الفكر، متأثراً بالسياقات الدينية والفلسفية السائدة آنذاك؛ فمع هيمنة الفكر الديني في أوروبا المسيحية والعالم الإسلامي أصبح النظر إلى البيئة والطبيعة مرتبطاً بأسس لاهوتية وأخلاقية، حيث اعتُبرت الطبيعة تجلياً لإرادة الخالق، مما أضفى عليها بعداً قدسياً ومسؤولية أخلاقية في التعامل معها.

في هذا السياق، لم يكن الاهتمام بالطبيعة والبيئة مجرد انعكاس لرغبة علمية أو فلسفية، بل امتد ليشمل قضايا أخلاقية ودينية مرتبطة بمكانة الإنسان في الكون.

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، مرجع سابق، ص 37.

ففي الفكر المسيحي الوسيط، كان يُنظر إلى الطبيعة باعتبارها "كتابًا آخر للوحي" يمكن قراءته واستخلاص الدروس منه، وهو ما ساهم في بروز توجهات تحث على احترام النظام الطبيعي بصفته تعبيرًا عن حكمة الخالق.

أما في العالم الإسلامي، فقد تعزز الاهتمام بالبيئة من خلال مفاهيم مثل التوازن (الميزان) والخلافة حيث اعتُبر الإنسان مسؤولًا عن رعاية الأرض وعدم الإفساد فيها.

ومن جهة أخرى، تأثرت الفلسفة البيئية في العصور الوسطى بالفكر اليوناني، خاصة من خلال شروح الفلاسفة المسلمين والمسيحيين لأرسطو وأفلاطون، مما ساهم في تطوير رؤى فلسفية أكثر عمقًا حول علاقة الإنسان بالطبيعة.

فقد حاول العديد من المفكرين خلال هذه الفترة التوفيق بين التعاليم الدينية والمبادئ الفلسفية اليونانية ما أدى إلى بروز رؤية بيئية تمزج بين البعد الروحي والتأمل العقلي.

وبذلك، يمكن القول إنّ الفكر البيئي في العصور الوسطى لم يكن مجرد امتداد لما سبقه، بل شكّل مرحلة انتقالية مهمة نحو النظرة الحديثة للطبيعة، حيث بدأ الإنسان في إدراك مسؤوليته الأخلاقية تجاه محيطه مستندًا إلى أسس دينية وفلسفية جعلت من البيئة موضوعًا للتأمل والتنظيم الأخلاقي والقانوني.

2-1- المسيحية:

لعبت الأديان السماوية دورًا هامًا في تشكيل نظرة الإنسان إلى الطبيعة وعلاقته بها حيث قدّمت تصورات عن الكون ومكانة الإنسان فيه، موجهة سلوكه تجاه البيئة.

فقد أكدت هذه الأديان على أن الطبيعة هي من خلق الله، وسُخّرت للإنسان ليستخدمها بحكمة ومسؤولية غير أن تأويلات النصوص الدينية تفاوتت بين من يرى الطبيعة أمانة يجب الحفاظ عليها، ومن يعتبرها موردًا للاستغلال.

وفي هذا السياق، نجد أن المسيحية قد أسهمت في بلورة موقف بيئي خاص، يتأرجح بين الدعوة إلى رعاية الخليقة والهيمنة عليها، وهو ما سنتناوله بالبحث والتحليل.

يعتبر الإنجيل المرجع الأساسي في الديانة المسيحية، حيث يستمد منه أتباعها تعاليمهم الأخلاقية والتشريعية، وتحتل محبة الله ومحبة الآخرين مكانة جوهرية في المسيحية، إذ يُطلب من المؤمنين التحلي بروح التسامح والعطاء، بغض النظر عن الخلفيات الدينية أو الاجتماعية لمن حولهم. فالإنجيل يدعو إلى الحب الغير المشروط، حيث ورد في تعاليمه: «أحبوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم، ما من حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عند أحبائه..أحبوا أعدائكم باركوا لأعينكم أحسنوا إلى مبغضيكم و صلّوا من أجل الذين يسيئون إليكم و يطردوكم»¹

و جاء أيضا في الإنجيل "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة و يمجدوا أبائكم الذي في السموات"²

من هنا، يُفهم أن على الإنسان أن يكون نموذجًا يُحتذى به في سلوكه، بحيث تنعكس مبادئه وأخلاقه على من حوله، تمامًا كما ينبير النور الظلام.

فليس المطلوب من المؤمن فقط أن يسلك طريق الخير لنفسه، بل أن يكون تأثيره ممتدًا إلى الآخرين بحيث تصبح أفعاله مصدر إلهام وتحفيز للمجتمع بأسره نحو الفضيلة. ومن أقواله أيضا:

"أنتم ملح الأرض، ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح؟"³

وأيضاً: «الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من قلبه يخرج الشر»⁴.

1- إنجيل متى: 43:5

2- إنجيل متى: 15:16

3- إنجيل متى 5:13

4- إنجيل لوقا: 6:45

و بهذا فإن التعاليم المسيحية تؤكد على أهمية المحبة والتسامح كأساس للعلاقات الإنسانية، حيث تحت المؤمنين ليس فقط على محبة من يحبهم، بل محبة أعداءهم حتى والتعامل معهم بالحسنى، فهذه الدعوة تتجاوز المصلحة الشخصية لتصل إلى بناء مجتمع يسوده السلام والتآخي، كما أن دعوة المسيح إلى أن يكون الإنسان نوراً في المجتمع تعني أن الأفعال الطيبة لا تقتصر على العبادة، بل يجب أن تكون سلوكاً يومياً يُلهم الآخرين للسير في طريق الخير، "فكما أنه يوجد تلوث بيئي مادي فإنه يوجد أيضاً تلوث فكري روحي يجب على الإنسان أن يتخلص منه و يصفيه من الشر"¹.

"والحقيقة أن تعاليم الدين المسيحي والكنيسة قد ساهمتا عبر العصور والأجيال في مكافحة التلوث البيئي بكافة أشكاله باعتبارهما معاً دعوة مستمرة للحب والتعاطف، الحب والتعاطف ليس بين البشر بعضهم البعض فقط، بل أيضاً بين البشر والطبيعة الخارجية بكافة صورها وكائناتها."²

فالمسيحية ليست مجرد ديانة روحية، بل تحمل بُعداً أخلاقياً واجتماعياً يهدف إلى تحقيق الانسجام بين الإنسان وبيئته.

فمفهوم المحبة والتعاطف في المسيحية لا يقتصر على العلاقات بين البشر، بل يمتد ليشمل الكائنات الحية والطبيعة بأسرها، مما يعكس رؤية شاملة لمسؤولية الإنسان تجاه الأرض التي يعيش عليها.

2-2- الإسلامية:

يُعتبر القرآن الكريم المصدر الأساسي للتشريع في الإسلام، وهو يوجّه الإنسان نحو التوازن والاعتدال في تعامله مع البيئة، فقد تضمنت آياته دعوات للحفاظ على الطبيعة، وعدم الإفساد في الأرض واحترام جميع الكائنات الحية باعتبارها جزءاً من نظام إلهي متكامل.

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، مرجع سابق، ص39.

2- المرجع نفسه، ص39.

ومن هذا المنطلق، شكّلت التعاليم الإسلامية رؤية بيئية متكاملة تُلزم الإنسان بالمسؤولية تجاه الموارد الطبيعية، وتؤكد على أهمية العدل والاستدامة في استخدامها.

يقول عز وجل في كتابه الكريم: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" ¹.

تحت هذه الآية على تجنب الإفساد في الأرض بعد أن خلقها الله في نظام متوازن، وتشير إلى ضرورة العيش وفق مبادئ الإحسان، مما يعكس مسؤولية الإنسان في الحفاظ على البيئة.

ويقول تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" ².

تبين هذه الآية أن الفساد البيئي الذي نشهده هو نتيجة مباشرة لأفعال الإنسان، وهي دعوة للتفكير والتوبة من السلوكيات الضارة التي تؤدي إلى تدمير الطبيعة.

وقوله تعالى: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ" ³.

تشير هذه الآية إلى أن الله خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض ويعمرها، مما يفرض عليه مسؤولية العناية بها، وليس استغلالها بشكل جائر يؤدي إلى تدميرها.

وقوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" ⁴.

توضح هذه الآية الأهمية الكبرى للماء في استمرارية الحياة، مما يستوجب على الإنسان الحفاظ عليه وحمايته من التلوث والإهدار.

قد جمعت هذه الآيات بين تحذير الإنسان من الإفساد في الأرض وبين توجيهه نحو الحفاظ على التوازن البيئي الذي أودعه الله في الكون.

1- سورة الأعراف الآية: 56

2- سورة الروم الآية: 41.

3- سورة هود الآية: 61.

4- سورة الأنبياء الآية: 30.

فهي تؤكد على مبدأ الأمانة والمسؤولية التي يتحملها البشر تجاه الطبيعة، إذ خلُقوا ليكونوا خلفاء في الأرض يعمرونها لا ليخربوها ، كما تشير إلى أن الفساد البيئي هو نتيجة مباشرة لسوء تصرفات الإنسان وأنه كلما زاد استغلاله غير الرشيد للموارد الطبيعية، انعكس ذلك سلباً على حياته ومعيشته.

و قد حثَّ الإسلام أيضا على الرفق بالحيوان والعناية به، كما دعا إلى الحفاظ على الأشجار والنباتات باعتبارهما جزءاً من التوازن البيئي الذي يجب حمايته.

فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان إلى الحيوان عملاً صالحاً يُثاب عليه الإنسان، وحذّر من الإساءة إليه؛ قال صلى الله عليه وسلم: " في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ " رواه البخاري ومسلم، مما يدل على أن أي كائن حي يُحسن إليه يُثاب الإنسان على ذلك.

كما أكد الإسلام على أهمية الأشجار والنباتات ودورها في إعمار الأرض، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل " رواه أحمد، وهذا توجيه واضح إلى أهمية الزراعة حتى في أصعب الظروف، مما يرسخ ثقافة الاستدامة البيئية.

وأيضاً، نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع الأشجار بغير ضرورة، خاصة في الحروب، حيث قال: " لا تقطعوا شجرةً مثمرةً، ولا تقتلوا بهيمة إلا لمأكل " رواه مالك في الموطأ ، مما يعكس حرص الإسلام على الحفاظ للموارد الطبيعية وحمايتها من العبث.

و عليه فقد تشكلت فلسفة البيئة في الإسلام على أساس التوازن بين الإنسان والطبيعة، حيث لم يُنظر إلى البيئة على أنها مجرد مورد يُستغل، بل أمانة يجب الحفاظ عليها؛ فالتعاليم الإسلامية تؤكد على مفهوم الخلافة، حيث يتحمل الإنسان مسؤولية رعاية الأرض وعدم الإفساد فيها، لقوله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا"¹

1- سورة الأعراف الآية : 56.

3 - الفكر البيئي في الفلسفة الحديثة:

تميز العصر الحديث بكونه مرحلة مفصلية في تاريخ الفكر الإنساني، حيث شهد تحولات جذرية في مختلف المجالات العلمية والفلسفية.

يُعرف أيضًا بـ: "عصر التنوير"، حيث سادت فيه قيم العقلانية والتجربة والبحث العلمي، مما أدى إلى تطورات هائلة في العلوم الطبيعية والتكنولوجيا.

وبفضل الثورة الصناعية، توسعت قدرات الإنسان على استغلال الموارد الطبيعية، غير أن هذا التقدم لم يكن بلا ثمن، إذ أدى إلى تزايد المشكلات البيئية بشكل غير مسبوق.

ومع تعاظم التأثيرات السلبية للنشاط البشري على الطبيعة، بدأ الفكر البيئي الحديث يأخذ طابعًا أكثر علمية ومنهجية، ساعيًا إلى إيجاد توازن بين متطلبات التنمية وحتمية الحفاظ على البيئة.

"في العصور الحديثة نلاحظ تغييرًا واضحًا في الاهتمام الفلسفي عما كان عليه الأمر في أيام اليونان والعصور الوسطى، فإذا كانت المشكلة الطبيعية هي المشكلة الأساسية التي كانت تلح على أذهان فلاسفة اليونان، فأعطوا عقولهم لإيجاد حل لها، وإذا كانت مشكلة العلاقة بين الدين والعقل هي المشكلة الأساسية التي أولتها فلسفة العصور الوسطى أقصى اهتمامها، فإن موضوع الاهتمام الفلسفي في العصور الحديثة كان له طابع مختلف، إذ تميزت هذه العصور بعامل جديد، لم يغير في الجوانب الاقتصادية فحسب، بل في جميع جوانب الحياة الأخرى سواء الاجتماعية أو السياسية أو الأخلاقية، وهذا العامل الجديد هو العلم الحديث".¹

و قد شهد العصر الحديث تحولات فكرية كبرى كان لها تأثير عميق على الفهم الفلسفي والعلمي للطبيعة وكان من أبرزها الثورة الكوبرنيكية التي قلبت التصور السائد عن الكون، إذ أطاحت بمركزية الأرض في

1- محمد مهران و محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2004، ص19.

النظام الكوني، مما فتح المجال أمام رؤية جديدة للطبيعة تستند إلى الملاحظة والتجريب بدلاً من النظرة الأرسطية الترتيبية التي كانت تهيمن على الفكر العلمي، وقد ساهم هذا التغيير في تعزيز المنهج العلمي الحديث.¹

الذي وجد في فلسفة ديكارت دعامة عقلية ومنهجية جديدة، حيث اعتبر أن الطبيعة يمكن فهمها بلغة رياضية دقيقة، مؤكداً على أهمية الشك المنهجي في بناء المعرفة العلمية وبهذا، شكلت الثورة الكوبرنيكية والمنهج الديكارتي نقطتين محورتين في تأسيس الفكر العلمي الحديث، حيث لم يعد الإنسان مجرد متلقٍ للمعرفة، بل أصبح فاعلاً في إنتاجها عبر أدوات عقلية وتجريبية متكاملة.²

و يمكن القول أن كل من النزعة التجريبية مع بيكون والعقلانية مع ديكارت قد أسهمت في ترسيخ مركزية الذات الإنسانية، مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالطبيعة ككيان مستقل.

فقد أصبحت الطبيعة تُدرك بوصفها موضوعاً للبحث والسيطرة بدلاً من كونها منظومة متكاملة ذات قيمة ذاتية.

هذا التوجه مهدّ لظهور رؤية أداتية للطبيعة، استمرت تداعياتها حتى العصر الحديث.

ومع تزايد الأزمات البيئية، برزت الفلسفات الإيكولوجية المعاصرة كرد فعل، داعيةً إلى إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان والبيئة واستعادة التوازن المفقود.

4-الفكر البيئي في الفلسفة المعاصرة:

لقد عرف القرن العشرون تحولات جذرية لحقت بجميع مجالات الحياة، حيث أدى التطور التقني والصناعي إلى تحسين المستوى المعيشي ولكن في المقابل قد كان السبب في استنزاف الموارد الطبيعية وتفاقم المشكلات البيئية، كما شهدت هذه المرحلة عدة أزمات عالمية، كالحربين العالميتين، وأزمة الطاقة

1- عامر شطارة، جدلية الطبيعة والثقافة في الفكر الحديث، نحو تأصيل فلسفي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 11 ، العدد 1 ، الأردن 2018 ، ص18.

2- المرجع نفسه، ص18.

والتغيرات المناخية، مما دفع العديد من العلماء والفلاسفة إلى إعادة التفكير في الأسس الفلسفية التي قامت عليها الحضارة الحديثة.

لقد أدت الحداثة التي قامت على العقلانية والعلم والتقدم التكنولوجي، إلى سيادة نظرة أداتية للطبيعة حيث أصبحت البيئة مجرد مورد للاستغلال البشري دون مراعاة التوازن البيئي. ومع تصاعد المشكلات البيئية، بدأ الفلاسفة والمفكرون في مساءلة النموذج الحداثي، مما أدى إلى ظهور اتجاهات فلسفية جديدة تدعو إلى تجاوز هذه الرؤية المادية للطبيعة نحو تصور أكثر انسجاماً مع البيئة.

فبعد أن كانت الحداثة هي السبب في انتشار العقلانية الأداتية، أصبح الإنسان يتعامل مع البيئة على أنها مجرد مصدر لتلبية حاجياته، متجاهلاً العلاقات الإيكولوجية التي تحكم النظم الطبيعية، هذا التوجه أدى إلى إختلالات بيئية عميقة لم تقتصر فقط على تلوث الهواء والمياه، بل امتدت لتشمل اضطرابات في التوازن البيولوجي للأرض، مما جعل الأزمة البيئية أكثر تعقيداً.

وكما يشير الباحثون، فإن هذه الأزمة ليست مجرد خلل سطحي، بل هي "نتيجة للاختلال العميق في العلاقات الإيكولوجية، حيث بلغ التأثير الإنساني على البيئة حد تغيير التوازن البيولوجي للكوكب"¹ هذا يعني أن الأزمة الإيكولوجية الراهنة ليست وليدة الصدفة، بل هي نتيجة مباشرة للتوجهات الفكرية والصناعية التي تبنتها الحداثة، حيث فرضت رؤية مادية على الطبيعة أدت إلى الإضرار بنظمها واختلال توازنها.

ويمكننا هنا تناول التقسيم الذي وضعه مايكل زيمرمان لفلسفة البيئة حيث قسمها إلى ثلاث حقول²:

1- الأخلاق البيئية أو الإيثيقا الإيكولوجية (البيئية):

يُركز هذا الحقل على توسيع المفاهيم الأخلاقية لتشمل الكائنات غير البشرية، حيث يدعو إلى الاعتراف بقيمة الطبيعة والكائنات الحية في ذاتها، وليس فقط وسيلة لخدمة الإنسان.

1- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ترجمة: معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة (332) - الجزء الأول، الكويت، 2006، ص 10.

2- المرجع نفسه، ص 20 - 23.

يرى هذا الاتجاه أن الأزمة البيئية هي نتيجة لنقص في الأخلاق الإنسانية التي جعلت من الإنسان محور الاهتمام وتُهمَل حقوق الطبيعة.

2- الإيكولوجيا الجذرية أو العميقة:

يتجاوز هذا الحقل الأخلاق التقليدية ليُركز على نقد الثقافة السائدة والمفاهيم الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى الأزمة البيئية، يضمّ هذا التيار الإيكولوجيا العميقة، والنسوية الإيكولوجية، والإيكولوجيا الاجتماعية، حيث يرى أن الحل يكمن في تغيير جذري للبنية الفكرية والمجتمعية التي رسخت استغلال الإنسان للطبيعة.

3- الإيكولوجيا الإصلاحية:

يتبنى هذا الحقل مقاربة إصلاحية، حيث يسعى إلى معالجة الأزمة من خلال تعديلات و تغييرات في الأنظمة الاجتماعية والسياسية، دون المساس بجذور المشكلة العميقة، يركز على العدالة البيئية، وإصلاح السياسات الاقتصادية، لكنه لا يدعو إلى تحول جذري في الوعي البيئي كما في الإيكولوجيا العميقة. وعند النظر إلى هذه الاتجاهات الثلاثة، نجد أن الفكر الفلسفي لآرني نايس يتقاطع بشكل واضح مع الحقل الثاني، أي الإيكولوجيا الجذرية أو العميقة. إذ يؤكد نايس أن الأزمة البيئية ليست مجرد مشكلة أخلاقية أو سياسية، بل هي أزمة متجذرة في التصورات الفلسفية والأنظمة الفكرية التي تعزز مركزية الإنسان وتفصله عن الطبيعة.¹

ولهذا، يدعو نايس إلى تبني رؤية إيكولوجية عميقة تعيد النظر في الأسس الفلسفية التي قامت عليها الحداثة، وتؤسس لعلاقة جديدة بين الإنسان والطبيعة قائمة على التوازن والاحترام المتبادل؛ وفي هذا السياق، سيكون من الضروري التعمق في فكر آرني نايس، لاستكشاف الأسس التي قام عليها تصوره الإيكولوجي الجذري، وكيفية استجابته للأزمة البيئية الراهنة، وهو ما سنتناوله لاحقاً في الفصل القادم.

1- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، مرجع سابق، ص 20-23.

الفصل الثاني:

آرني نايس حياته وسيرته الفكرية والفلسفية.

الفصل الثاني: آرني نايس حياته وسيرته الفكرية والفلسفية.

المبحث الأول: السيرة الذاتية والفكرية لأرني نايس.

1- مولده ونشأته.

2- مرجعياته الفكرية.

1-2: باروخ سبينوزا.

2-2: الماهاتما غاندي.

3-2: أعماله و مؤلفاته.

3- دوافع الاهتمام بالبيئة عند آرني نايس.

المبحث الثاني: الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس: مفهوما ومبادئها.

1- الإيكولوجيا العميقة و الإيكولوجيا الضحلة (السطحية).

2- المبادئ الأساسية للإيكولوجيا العميقة.

3- الحكمة البيئية T.

تمهيد:

من غير الممكن فهم الفلسفة البيئية عند آرني نايس بمعزل عن مسار حياته و فكره؛ فلقد كان لظروف نشأته في بيئة طبيعية متميزة، واهتمامه المبكر بالتسلق والتأمل في الجبال دورا بارزا في تشكيل وعي بيئي خاص به، كان وراء بلورة فلسفة "الإيكولوجيا العميقة" لاحقًا.

إن علاقة نايس بالطبيعة لم تكن مجرد علاقة خارجية أو انبهار جمالي، بل كانت علاقة وجودية انعكست بشكل مباشر على تصوره لمكانة الإنسان داخل المنظومة البيئية.

و بهذا يسعى هذا الفصل إلى دراسة الأسس التي قامت عليها هذه الفلسفة من خلال التوقف أولاً عند السيرة الذاتية والفكرية لأرني نايس، ثم تحليل مفاهيمه الأساسية في الإيكولوجيا العميقة، مع إبراز الخصائص التي تميّز هذا التوجه البيئي عن غيره من التصورات المعاصرة.

المبحث الأول: السيرة الذاتية والفكرية لأرني نايس.

1- مولده و نشأته:

وُلد آرني ديكه إيدنه نايس بالقرب من مدينة أوصلو في السابع والعشرين من يناير سنة 1912.¹ في منزل تحيطه حديقة واسعة، كان نايس أصغر الأبناء لعائلته الثرية في النرويج، وقد أشارت أمه (كرستين) أن حملها بنايس غير مخطط له، توفي والده بعد صراعه مع مرض السرطان وهو لم يكمل عمر السنة بعد.²

نشأ آرني نايس في بيئة مليئة بالطبيعة، حيث أمضى طفولته في جو من التناغم مع البيئة الطبيعية المحيطة به وشتاء بلدته القارس؛ ترعرع بين الحقائق والجبال وتلقى تربيته على يد أمه كرسيتين ومربيته التي تدعى مينا وكان شديد التعلق بها.³

إن هذه الحياة التي كان يعيشها نايس في أحضان الطبيعة بعيدا عن مظاهر التمدن وعن الحداثة الزائفة وبالقرب من الأراضي والجبال، جعلته يعي منذ طفولته أنه جزء من هذه الطبيعة.

يقول نايس: "تم نقلي بسرعة، عندما كنت في الخامسة من عمري، إلى أوستاويست بطريقة معينة، دون التحدث معي، فهمت هناك مفهوم الحرية، لأنه لا يوجد هناك حدود، يمكنني الذهاب إلى أي مكان حيث لا يوجد حد لما يمكنني فعله."⁴

إن الوحدة التي كان يعيشها نايس منذ طفولته، دفعته لبلورة مفهوم الذات والبحث عن الهوية مبكراً، من خلال بناء علاقة عميقة بما يحيط به من مظاهر الطبيعة؛ بحيث كان يرى في الجبل مصدراً لإكتشاف نفسه والاتصال بالعالم الأوسع.

1- Naess Arne, Selected Works of Arne Naess: SWAN Introduction / Arne Naess Biography, ed, Harold Glasser, Kluwer Academic Publishers, 1999, p2.

2- Harold Glasser and Alan Drengson, The Selected Works of Arne Naess (SWAN) Ed, volumes 10, springer, dordrecht, 2005,p30.

3-Ibid : p 30.

4- بلقصور مصطفى، مستقبل الايكولوجيا وأخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة غليزان، قسم الفلسفة، 2021م-2022م، ص

ومن هذا المنطلق، فإن نايس يرى أن الذات هي جزء لا يتجزأ من منظومة كونية مترابطة، فبدلاً من اعتبار الانفصال عن الطبيعة نوعاً من إثبات الهوية، رأى أن الاندماج فيها هو السبيل الوحيد لفهم الذات وتحديد شكلها بشكل أعمق، وبذلك فإن الطبيعة هي أحد أسس الإيكولوجيا العميقة التي اقترحها آرني نايس.¹

تحصل نايس على شهادة الماجستير في الفلسفة من جامعة أوصلو سنة 1933، قضى سنتين في الدراسة بباريس وفيينا؛ وأثناء وجوده بجامعة فيينا، دُعي للمشاركة في نقاشات "حلقة شليك" الشهيرة، إلى جانب كبار الفلاسفة مثل كارل بوبر (Karl Popper) (1902-1904)، رودولف كارناب (Rudolf Carnap) (1891-1970)، وأوتو نيوراث (Otto Neurath) (1882-1945)؛ بعد نيله شهادة الدكتوراه في سن 24 سنة 1936م، أجرى أبحاثاً ما بعد الدكتوراه حول نظرية التعلم مع البروفيسور إدوارد تولمان (Edward C. Tolman) (1886-1959) رائد علم النفس التجريبي، وبعد عودته إلى أوصلو أصبح أستاذ في جامعة أوصلو، وأول أستاذ فلسفة في النرويج.²

و منذ عام 1965، ركزت أعمال نايس بشكل متزايد على القضايا البيئية الجادة، والحملات اللاعنفية من أجل العدالة الاجتماعية؛ وكان أحد المؤسسين لحركة "الإيكولوجيا العميقة"، بناءً على مفهوم "الإيكوسوفي" الذي طوره.³

كتب أكثر من ثلاثين كتاباً، ونشر مئات المقالات العلمية، وألقى محاضرات لا تُحصى في دول مختلفة حول العالم؛ أدت قراءته لكتاب رايتشل كارسون (Rachel Carson) (1907-1964) * الربيع الصامت

1- بلقشير مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا و أخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 77.

2- Arne Naess, ecology of the Wisdom, edited by Alan Drengson & Bill Devall, international and pan-American, United Statistic of America, 2008, p6.

3- Ibid: p6.

* عالمة البيئة ومؤلفة، أظهرت وعداً مبكراً ككاتبة ومخلصة للطبيعة عملت كارسون في خدمة الأسماك والحياة البرية الأمريكية لسنوات عديدة قبل تكريس نفسها بدوام كامل إلى الكتابة على الرغم من أنها شددت على غموض البحر وجاذبيته على قيمته النفعية، في كتبها تحت رايح البحر (1941)، والبحر من حولنا (1951)، وحافة البحر (1955) لكنها لا تحتوي على أخلاقيات بحرية كاملة، لكنها رأت في دراسة المحيطات فرصة للتواضع والتفكير الأخلاقي، سلطت الضوء على الاعتماد البشري على مياه المحيطات، وكانت تميل إلى اعتبار البحر لا ينضب، فقد يهيم البشر على البيئات الأرضية، لكن البحر كما اعتقدت سيظل غريباً إلى حد كبير ولا ينتهك، ويرفض محاولات نهبها وإخضاعها. اشتهرت بكتابها الربيع الصامت (1962) Silent Spring، الذي حاز على إشادة من النقاد ونجاح شعبي، والذي اعتبر عند الكثير، أنه المرجع الذي كان أساس نشأة الأخلاقيات البيئية، خاصة عند آرني

نايس أنظر & Cit. Op. Vol1, Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy, Robert Frodeman, Baird Callicott, J. Baird P133.

(1962) إلى استقالته من منصبه الجامعي ليتفرغ للعمل البيئي؛ واصل الكتابة والتدريس، ونشر في عام

2000 كتاب **فلسفة الحياة (Livsfilosofi)** الذي أصبح من الكتب الأكثر مبيعاً في النرويج.¹

توفي نايس في الثاني عشر من يناير سنة 2009م في أوسلو بعد أن أصبح من أشهر فلاسفة النرويج وواحداً من أهم الشخصيات فيها، وخلال السنوات الأخيرة من عمره استطاع أن يحقق شهرة عالية وأصبح معروفاً في جميع أنحاء العالم لما أدلى به من إسهامات ليست فقط في مجال البيئة والتي أصبح من خلالها رائداً للحركة **الإيكولوجية العميقة**، ولكن أيضاً لإسهاماته في مجال فلسفة العلم، والنزعة الشكية ورؤيته التي دعت إلى اللاعنف.²

2- مرجعياته الفكرية:

لم تكن علاقة نايس بالطبيعة وتجربته الشخصية لحياة الجبل هي العامل الوحيد في تشكل مسيرته الفكرية، بل كانت أيضاً ثمرة تفاعله العميق مع عدد من الشخصيات والمذاهب الفكرية التي ساهمت في توسيع آفاقه وتوجيه مساره العلمي والفلسفي؛ فقد كان لهذه التأثيرات بصمتها على تطور فكره، وإعادة تشكيل مواقفه في أكثر من مرحلة من مراحل حياته.

وفي هذا العنصر، سنتوقف عند بعض الأسماء والمراجع الفكرية التي ساهمت في بناء رؤيته، مثل غاندي، وسبينوزا، لفهم كيف التقت هذه التأثيرات في تكوين مشروعه الفلسفي البيئي.

2-1- باروخ سبينوزا Baruch Spinoza (1632-1677):

لقد بدأت علاقة آرني نايس بفكر سبينوزا في وقت مبكر جداً من حياته، حين كان لا يزال طالباً في المرحلة الثانوية، حيث حصل على نسخة من كتاب الأخلاق باللغة اللاتينية، وراح يقرأه بشغف كبير؛ لقد وجد في فكر سبينوزا انسجاماً عميقاً مع ميوله، حتى أنه قرّر لاحقاً أن يصبح فيلسوفاً.³

1- Arne Naess, ecology of the Wisdom, edited by Alan Drengson & Bill devall, Ibid: p6.

2- أسماء عبد المحسن ضاحي جاد، نايس و فلسفته، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، تخصص "فلسفة معاصرة"، جامعة أسبوط، قسم الفلسفة، 2014، ص71.

3- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا و أخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص80.

لم يكن تأثيره بسبينوزا عابراً، بل تطور لاحقاً ليصبح ركيزة أساسية في بناء تصوره للايكولوجيا العميقة. يعتبر سبينوزا من الفلاسفة الذين سعوا إلى الربط العميق بين الميتافيزيقا والأخلاق، إذ تشكل الأسس الميتافيزيقية لديه منطلقاً لتأسيس المواقف الإتيقية.

وتتمحور رؤيته حول تقديس الطبيعة، من خلال نظرة مفتوحة للعالم تُبرز التواضع والحب، والتسليم بكون الإنسان ليس كائناً مميزاً عن بقية الموجودات، وقد عبّر سبينوزا عن هذا بمفهوم "الحب العقلي لله"، وهو تعبير يعكس إدراك الفرد لموقعه ضمن الكلّ وخضوعه لنفس الضرورات التي تخضع إليها الطبيعة، هذه النظرة التي جعلت من الإنسان جزءاً لا يتجزأ عن الطبيعة، مهّدت الطريق أمام آرني نايس لتطوير أخلاقيات بيئية تنطلق من أساس ميتافيزيقي عميق.¹

ويمكننا تسجيل بعض نقاط التقاطع بين ما توصل إليه نايس في الطبيعة و بين نسق سبينوزا الفلسفي أهمها:

- إن الطبيعة حسب آرني نايس تشكل كلاً متكاملًا لا يُمكن فصل الإنسان فيه عن باقي الكائنات بحيث أن الإنسان لا يحتل مكانة مميزة أو مركزية، بل هو مجرد عنصر ضمن شبكة الحياة، هذه النظرة تتقاطع بوضوح مع تصور سبينوزا، الذي اعتبر الطبيعة كياناً لا نهائياً موحداً، يمثل في جوهره تجلياً للإله. فالطبيعة عنده لا تخضع لتقسيمات قيمية بين مكوناتها، وجميع الكائنات، بما فيهم الإنسان. من هذا المنطلق، يتبنى نايس تصوّراً ينفي استثناء الإنسان من النظام الطبيعي، مؤكداً على وحدة الوجود البيئي وانخراط الإنسان فيه على قدم المساواة مع سائر الكائنات.

- ينطلق آرني نايس في تصوره للمنظومة البيئية من مفهوم "المجال العلائقي"، الذي يشير إلى الترابط العضوي بين جميع مكونات الطبيعة، حيث لا توجد الكائنات بشكل مستقل، بل تتفاعل في شبكة من العلاقات السببية التي تربط كل شيء بكل شيء آخر؛ هذا التصور يقوم على رفض مركزية الإنسان ويُبرز أنه مجرد جزء من كلّ متكامل.

1- بلقصور مصطفى، مستقبل الايكولوجيا و أخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 81.

هذه النظرة لنايس نجد جذورها الفلسفية في نسق سبينوزا، الذي رفض النظرة النفعية للطبيعة، مؤكداً أن العالم الطبيعي لا يُوجد لخدمة الإنسان أو منفعته الخاصة؛ فالإنسان وفق هذا التصور، ليس كائناً مميزاً عن باقي الكائنات، بل هو نمط محدود من الجوهر الإلهي، تماماً كما هو حال باقي مظاهر الوجود.¹ من هنا يتقاطع فكر نايس مع سبينوزا في تأكيدهما على وحدة الوجود، وعلى رفض كل تصور يجعل من الإنسان مركزاً للعالم الطبيعي أو غاية له.

2-2- الماهتما غاندي (Mahatma Gandhi) (1869-1948):

ولد موهنداس غاندي يوم 2 أكتوبر 1869،² وينتمي إلى طائفة يطلق عليها "الفاسيا" وهي طبقاً للنظام الاجتماعي في الهند تعتبر الطبقة "الثالثة" لأن أعلى الطبقات هي طبقة البراهما.³ كان أبوه يشغل منصب رئيس وزراء حكومة الراجا في مقاطعة بويرندار الهندوكية ذو شخصية مستقلة لا تخشى شيئاً، أما أمه فبالرغم من أنها كانت أقل من زوجها استقلالاً في الرأي إلا أنها كانت أكثر منه رقة؛ ولقد تأثر غاندي تأثراً بالغاً بتعاليم والدته التي كانت تؤمن إيماناً عميقاً بالمبدأ الديني "أهمسا" القائم على الامتناع عن إيذاء جميع الكائنات الحية، وقد ورث عنها هذا المبدأ الروحي، كما ورث عن والده قوة الشخصية واستقلالية الرأي، وهو ما شكّل معاً ملامح شخصيته الأخلاقية والنضالية لاحقاً.⁴ وكانت فلسفة غاندي النابعة من عقيدته، تقوم على المبدأ القائل بأن البشر جميعاً ليسوا وحدهم أفراد أسرة واحدة، وإنما تشترك وإياهم جميع المخلوقات الحية؛ فكان من أكثر توصياته أنه لا بد من تربية الناس على توقير الحياة.⁵

1- بلقصور مصطفى، مستقبل الايكولوجيا و أخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 83-84.

2- يوسف سعد يوسف، عظماء من العالم "غاندي"، المركز العربي الحديث، القاهرة، ص 12.

3- المرجع نفسه، ص 9.

4- هنري توماس، أعلام الفلاسفة: "كيف نفهمهم"، ترجمة متري أمين، مراجعة زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964، ص 398.

5- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص 50.

وقد كانت فلسفة غاندي تقوم على مبدأ جوهرى مستمد من إيمانه العميق بالحقيقة واللاعنف، حيث دعا إلى التمسك بما أسماه "الساتياجراها"، وهي كلمة سنسكريتية تعني التشبث بالحقيقة.¹

لم يكن اللاعنّف بالنسبة لغاندي مجرد وسيلة نضالية، بل أسلوب حياة يعكس احتراماً عميقاً لكل أشكال الحياة.

وبهذا فإن فلسفة اللاعنّف التي تبناها غاندي تركت أثراً عميقاً في شخصية أرني ناييس وفكره الإيكولوجي. فقد وجد ناييس في دعوة غاندي إلى اللاعنّف مبدأً أخلاقياً شاملاً يتجاوز العلاقات بين البشر ليشمل أيضاً علاقة الإنسان بالطبيعة؛ فكما دعا غاندي إلى رفض العنف في العلاقات الإنسانية والحروب بين الشعوب، استلهم ناييس هذه الروح السلمية ليطور من خلالها موقفاً بيئياً رافضاً لكل أشكال الاعتداء على الكائنات الحية والنظم البيئية.

يقول ناييس في هذا الصدد: "للنباتات والحيوانات أيضاً الحق في التفتح و تحقيق الذات، لديهم الحق في العيش".²

بهذا المعنى، لم يعد العنف مقتصرًا في فكر ناييس على صورته التقليدية، بل أصبح يشمل أيضاً ذلك السلوك الإنساني الجائر تجاه البيئة، الذي يُعدّ نوعاً من العنف الرمزي والمادي ضد الطبيعة.

2-3- أعماله و مؤلفاته:

كرّس أرني ناييس جزءاً كبيراً من حياته لبلورة أفكاره في كتابات وأعمال ساهمت بشكل فعّال في ترسيخ فلسفة البيئة، وخصوصاً الإيكولوجيا العميقة. وقد كانت مؤلفاته مرآة تعكس مساره الفكري وتطور اهتماماته بالقضايا البيئية والأخلاقية والميتافيزيقية حيث استطاع من خلالها أن يربط بين التأمل الفلسفي والعمل الميداني، ليصوغ منظومة فكرية متكاملة

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، ناييس و فلسفته، مرجع سابق، ص 50.

2- أرني ناييس، علم البيئة والجماعة و أسلوب الحياة، تر: ليلي عبد الرزاق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 01، 2009، ص 276.

تدعو إلى احترام الحياة بكل أشكالها؛ وقد استمر نايس في التأليف والكتابة حتى وفاته حيث كتب في العديد من المجالات وبالعديد من اللغات منها اللغة الانجليزية والسويدية والنرويجية والألمانية.

ترجم للفيلسوف آرني نايس كتابا واحدا فقط للغة العربية في فلسفة البيئة وهو كتاب "علم البيئة والجماعة وأسلوب الحياة"

ونظراً لأن العديد من أعمال آرني نايس لم تُنشر باللغة الإنجليزية، وأصبحت الكتابات الأصلية غير متوفرة، فقد تم التفكير في جمع أعماله في كتاب واحد، ونتيجة لذلك، قام كل من هارلد جلاسير **harold Glasser**، وآلن درينغسون **Alan Drengson**، بتحرير كتاب بعنوان "الأعمال المختارة لأرني نايس **the Selected Works of Arne Naess**"، الذي نُشر في عام 2005؛ يُعد هذا الكتاب من أبرز المحاولات لتقديم صورة شاملة لإسهامات نايس الفلسفية للجمهور الناطق باللغة الإنجليزية، إذ جاء في عشرة مجلدات تضم عدداً كبيراً من المقالات المُحررة بعناية، وملتزمة بأعلى معايير الكتابة الفلسفية الأكاديمية المعاصرة.¹

ومن بين أبرز المؤلفات التي تعبر عن المسار الفكري لأرني نايس نذكر منها:

أ- المعرفة والسلوك العلمي **knowledge and scientice behavior**:

وهو عمله الأساس الأول الذي نشره في فيينا عام 1935م، وضع فيه برنامجاً تجريبياً للعلم، يهاجم فيه النماذج الذاتية في القيم التقليدية المتعلقة بالبحث والإدراك.²

ب- الحقيقة كما تصورها أولئك الذين ليسوا فلاسفة **the truth as conceived by those**

who are not professional philosophers:

نشره عام 1938م حول نظرية الصدق.³

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص59.

2- المرجع نفسه ، ص 59.

3- بلقصور مصطفى، مستقبل الايكولوجيا و أخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص86.

ج- غاندي و العصر النووي: Ghandi and the Nucléaire age

نشر عام 1965م ويعرض فيه دراسات السلام عند المفكر الكبير الهندي غاندي. استعرض فيه تجربة هذا الزعيم والأخلاق السياسية، كما يقارن فيه غاندي بلينين، ومارتن لوثر، كينج الابن، وتوماس هوبز، وفريدريك نيتشه، وليون تولستوي، وكارل ياسبرز، كما يتناول هذا الكتاب أيضا موقف غاندي من النزاعات الدولية.¹

د- علم البيئة و الجماعة وأسلوب الحياة Ecology, Community, and Lifestyle :

نشر آرني نايس مؤلفه هذا سنة 1989 ، الذي يُعد النسخة الإنجليزية لعمله السابق المكتوب باللغة النرويجية والصادر عام 1976؛ في هذا الكتاب، ساهم نايس بعمق في إثراء الفلسفة البيئية، من خلال ما تضمنه من مقالات، دروس، وخطب، إضافة إلى ما قدمه في مؤلفاته الأخرى، وقد ضمن نايس في هذا الكتاب معالم برنامجه السياسي الذي اشتهر به، والذي عُرف باسم 'برنامج البيئة العميقة'، حيث عرض فيه أسس ومبادئ هذا الاتجاه البيئي الفلسفي.²

هـ- حكمة البيئة العميقة (The Wisdom of Deep Ecology):

ركّز آرني نايس في عمله هذا بشكل واضح ومتزايد على القضايا البيئية الخطيرة، بما في ذلك تدمير التنوعين البيولوجي والثقافي؛ وقد جُمعت هذه الكتابات الإيكولوجية في مجلد مستقل يشكّل الجزء العاشر من كتابه الأعمال المختارة.³

و لقد اقتصر في هذا العنصر على ذكر البعض فقط من أهم أعمال آرني نايس، فإن ما قدمته لا يغطي سوى جانب من إنتاجه الفكري الغزير، إذ لا تزال له العديد من المؤلفات والمقالات التي تُعبّر عن عمق رؤيته الإيكولوجية والفلسفية، والتي تستحق مزيداً من البحث والتأمل.

1- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا و أخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 87.

2- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص 67.

3- المرجع نفسه، ص 67.

3- دوافع الاهتمام بالبيئة عند آرني نايس:

بعد أن تطرقنا فيما سبق إلى أهم محطات المسار الفكري لآرني نايس، وتوقفنا عند أبرز الشخصيات التي تركت أثرًا عميقًا في رؤيته الفلسفية، فإنه من الضروري أن نطرح التساؤل التالي: ما الذي جعل نايس يوجّه اهتمامه نحو البيئة تحديدًا؟ إن محاولة تتبّع دوافعه في هذا المجال تساعدنا على فهم الخلفيات العميقة التي قادته إلى تأسيس فلسفة الإيكولوجيا العميقة، والتي لم تكن مجرد انشغال ظرفي بقضايا البيئة، بل كانت ثمرة مسار تأملي وفكري طويل.

عرف عقد الستينيات ثورة بيئية كبرى تمثلت في تحول عميق في الوعي الإنساني تجاه الكائنات الحية والمنظومات البيئية البرية، والدعوة إلى الحفاظ على توازنها وسلامتها؛ وقد تميّز هذا التحول بظهور حركة الإيكولوجيا العميقة بعيدة المدى، التي جسدت الانتقال من مركزية بشرية إلى مركزية إيكولوجية، إذ اعتبر النقد الإيكولوجي أن المركزية البشرية تُعد أصل الأزمة البيئية، وهو طرح انتشر بشكل واسع بين أنصار الحفاظ على البيئة والمهتمين بالشأن البيئي خلال تلك الفترة.¹

ومن جهة أخرى قد شكّل مؤتمر ستوكهولم حول البيئة نقطة تحول محورية في الوعي البيئي العالمي حيث وضع إعلانا مهما وتوصيات أساسية ساهمت في تشكيل فهم أعمق لطبيعة الأزمات البيئية وأسبابها؛ فقد ساعد هذا المؤتمر، إلى جانب المبادرات الدولية والإقليمية والوطنية التي تلتها على تعزيز الوعي العام حول خطورة استنزاف الموارد الطبيعية، وضرورة التوقف عن التعامل مع البيئة بمنطق الاستغلال المفرط؛ ولهذا السبب يُنظر إلى مؤتمر ستوكهولم باعتباره لحظة فاصلة أسست لانطلاقة جديدة في "التفكير البيئي" تدعو إلى احترام الطبيعة والعيش في انسجام معها.²

كما قد ساهم تزايد الوعي بالتبعيات الخطيرة التي خلفتها التكنولوجيا والتقنيات المتقدمة، والنمو الصناعي المتسارع، والتوسع الاقتصادي، إلى جانب الزيادة السكانية المضطردة، في إثارة تساؤلات عميقة حول مستقبل الكوكب.

1- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى البيئة الجذرية، مرجع سابق، ص233.

2- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، العدد22، الكويت، 1979، ص24.

من هذا الوعي المتنامي نشأ اهتمام واضح بفلسفة البيئة، بوصفها مجالاً يسعى إلى تحليل العلاقة بين الإنسان والطبيعة من منظور يتجاوز الاستغلال اللامحدود والهيمنة.

وقد شكلت بعض الأعمال الفكرية في تلك الفترة منطلقاً مهماً لهذا التحول، وعلى رأسها كتاب الربيع الصامت (Silent Spring) للمفكرة الأمريكية راشيل كارسون، الذي صدر سنة 1962، فقد كان هذا الكتاب بمثابة نداء عاجل للانتباه إلى الأخطار المحدقة بالبيئة نتيجة الاستخدام المفرط والعشوائي للمبيدات الكيميائية، وخصوصاً مبيد DDT، الذي أشارت كارسون إلى دوره الكبير في تدمير النظام البيئي، والتأثير سلباً على الطبيعة، بل وعلى الصحة العامة للإنسان نفسه.¹ وقد أجمع العديد من المعلقين على أن هذا العمل ساهم بشكل كبير في انطلاق الحركة البيئية الحديثة حيث دعت كارسون من خلاله إلى مراجعة نقدية لطبيعة تعامل الإنسان مع الطبيعة، والانتقال من منطق السيطرة إلى منطق التعايش والاحترام.²

ويبدو أن أهمية هذا العمل لا تكمن فقط في محتواه البيئي المباشر، بل في رمزيته كجزء من وعي فكري ناشئ، بدأ يشكك في فعالية النموذج الصناعي التقليدي، ويدعو إلى إعادة بناء العلاقة بين الإنسان والبيئة على أسس جديدة تتسم بالاحترام والوعي بالحدود.

أما بالنسبة لآرني نايس فقد بدأ اهتمامه الجلي بالبيئة في أواخر الستينيات، حيث بدأ في كتابة محاولات فكرية تهدف إلى دمج الفلسفة بالوعي البيئي؛ في عام 1968 وداخل أروقة جامعة أوصلو بدأ نايس العمل على تطوير مفاهيم جديدة تربط بين البيئة والمجتمع وأسلوب الحياة؛ وقد أسفر هذا العمل عن أول كتاب فلسفي بيئي له بعنوان البيئة والجماعة وأسلوب الحياة، الذي كُتب في البداية باللغة النرويجية. ظل نايس يطور هذا العمل ويعيد صياغته عبر سنوات، حتى صدر في نسخة منقّحة في عام 1989م مترجماً إلى اللغة الإنجليزية، هذا الكتاب يعد نقطة انطلاق أساسية في فلسفة البيئة، حيث صاغ فيه نايس رؤيته للمفهوم الإيكولوجي العميق الذي سيشكل جوهر أعماله المستقبلية.

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص194.

2- المرجع نفسه، ص ص 194 - 195.

وفي عام 1969، فضّل آرني نايس أن يستقيل من منصبه كأستاذًا للفلسفة، مدفوعاً بشعور متزايد بأن العالم بات على حافة أزمة بيئية خانقة، وأن حجم التحذيرات والاحتجاجات بات يعكس إدراكاً جماعياً بخطورة الوضع؛ هذا التحول لم يكن انعزالاً عن الفكر، بل انتقالاً من العمل الفلسفي النظري إلى الممارسة الفلسفية الفاعلة؛ فقد آمن نايس بأن الفلسفة ليست مجرد حب للحكمة، وإنما هي وعي عملي يتجسد في السلوك الإنساني، ومن هذا المنطلق رأى أن الاستجابة للتحديات البيئية لا يمكن أن تكون فعالة إلا إذا استندت إلى فكر عميق يوجه الفعل، لأن أي ممارسة غير مستنيرة تبقى قاصرة وغير مجدية.¹

إن هذا الموقف لآرني نايس يبرز دور الفلسفة والفيلسوف المعاصر في مواجهة الأزمات البيئية، حيث لا تقتصر الفلسفة على التأمل النظري، بل تتدخل في حل المشكلات الواقعية التي تهدد الإنسان والطبيعة.

كما يشير نايس نفسه في قوله: "لقد بدأت في الكتابة في كتاب علم البيئة والجماعة وأسلوب الحياة لأنني كنت متشائماً، وأردت أن أؤكد الإمكانية المستمرة للسرور في عالم تواجهه كارثة."² هذه الكلمات تُظهر كيف أن الفيلسوف المعاصر لا يقتصر على تحليل الأوضاع فقط، بل يسعى أيضاً إلى تقديم رؤية أمل وحلول واقعية في ظل الأزمات الكبرى التي سببتها التطورات التكنولوجية. وقد شكّل هذا التحول الجذري في مسار نايس العملي والفكري، الأرضية التي انبثقت منها ملامح مشروعه البيئي، الذي سيتطور لاحقاً إلى ما يُعرف بـ "حركة الإيكولوجيا العميقة". ففي سنة 1972، قدّم نايس في محاضرة ألقاها بالعاصمة الرومانية بوخارست تصوراً فلسفياً جديداً حول علاقة الإنسان بالطبيعة، كان بمثابة البذرة الأولى لهذه الحركة، قبل أن ينشر مقاله الشهير بعنوان "الضحل والعميق حركة إيكولوجية بعيدة المدى" عام 1973، والذي حظي بصدى واسع داخل الأوساط الأكاديمية والبيئية، مُرسخاً مكانته كمفكر بيئي رائد.

1- آرني نايس، علم البيئة و الجماعة و أسلوب الحياة، مصدر سابق، ص16.

2- المرجع نفسه، ص 16.

وعلى مدى السنوات اللاحقة، لم يكتفِ نايس بطرح الأفكار والتتظير الفلسفي، بل نزل إلى الميدان وشارك في احتجاجات بيئية ضد مشاريع تنموية تهدد التوازن الطبيعي، كاعتراضه على بناء سدود في النرويج متحدياً قرارات حكومية ومُجسّداً رؤيته في أن الفعل الفلسفي لا ينفصل عن الالتزام العملي. وقد أسهم هذا الحضور المزدوج، الفكري والميداني، في جذب عدد من النشطاء والمفكرين حوله، ممّا ساعد في بلورة ملامح الحركة البيئية التي أخذت بالانتشار في أوروبا وأمريكا.¹

وقد أكد نايس أنه في أواخر السبعينيات شارك عدد كبير من رجال الدين وعلماء لاهوت أعادوا النظر في تأويلاتهم للنصوص الدينية بما يخدم القيم البيئية.²

لقد رأى نايس أن الفلسفة، بوصفها بحثاً في الحكمة العملية، مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى لتوجيه السلوك البشري نحو علاقة أكثر توازناً مع المحيط الحيوي، ليس من منطلق نفعية آنية، بل من منطلق أخلاقي يجعل حماية الطبيعة غاية في ذاتها. وقد كان هذا الوعي العميق بدور الفلسفة هو ما دفعه إلى تأسيس ملامح مشروعه البيئي، الذي سيشكّل لاحقاً أحد أبرز تيارات الفكر البيئي المعاصر.³

بناء على ما سبق، يتضح أن دوافع آرني نايس للاهتمام بالبيئة جاءت نتيجة لإحساسه المتزايد بالخطر البيئي وتزايد الاحتجاجات والوعي الجماعي حوله.

فالفلسفة في نظره ليست مجرد تأمل، بل هي قوة موجهة نحو العمل من أجل معالجة الأزمات البيئية، هذا التحول في نظرته من الفكر إلى الفعل هو ما ساهم في دفع حركة الإيكولوجيا العميقة إلى الأمام، مع التأكيد على ضرورة تغيير العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

وفي المبحث التالي، سنتعرف إلى مفهوم الإيكولوجيا العميقة، وما الذي يميزها عن الإيكولوجيا السطحية؟ وما هي الأسس الفلسفية التي تقوم عليها هذه الرؤية البيئية؟

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص 197 - 198.

2- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى البيئة الجذرية، مرجع سابق، ص 285.

3- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص 199.

1- الإيكولوجيا العميقة و الإيكولوجيا الضحلة:

تمثل الإيكولوجيا العميقة أحد التيارات الفلسفية التي ظهرت في إطار تطور الأخلاقيات التطبيقية المعنية بالبيئة والتي تهتم بها من منظور أخلاقي شامل.

ساهمت هذه النظرية، إلى جانب اتجاهات أخرى مثل الإيكولوجيا الاجتماعية، والإيكولوجيا النسوية وعلم النفس الإيكولوجي في بلورة وعي فلسفي جديد بالأزمة البيئية.

وقد انخرط في الدفاع عنها والترويج لمبادئها عدد من المفكرين، من بينهم: جورج سيشنز **George Sessions** (1938-2016)، وبيبل ديفال **Bill Devall** (1938-2009)، و وارويك فوكس **Warwick Fox** (1954)، وغيرهم ممن سعوا إلى ترسيخ رؤية عميقة للطبيعة، تتجاوز المنفعة المباشرة وتؤكد على القيمة الجوهرية لكل الكائنات الحية إلا أن نايس كان من أبرز من اشتغل على هذا التوجه وساهم في بلورته نظرياً و فلسفياً، إذ انتقد الثقافة التقنية الصناعية العالمية التي تؤدي إلى تدهور شروط الحياة للأجيال القادمة. وقد أشار إلى أن هذه الثقافة تُنتج نمطاً من الرفاهية الزائفة، ودعا إلى التساؤل الجماعي حول قبولنا لهذا الدور السلبي، الذي أصبح مرفوضاً بشكل متزايد.¹

وقبل التطرق إلى مفهومي الإيكولوجيا العميقة والسطحية، فمن المهم أن نوضح أولاً مفهوم الحكمة الإيكولوجية أو ما يطلق عليها نايس الإيكوصوفي.

يقول نايس: "أفصد بالحكمة الإيكولوجية فلسفة للانسجام والتوازن، و نوع من الحكمة يضع المعايير وقواعد السلوك والافتراضات، فليست مهمتها شجب التلوث، ونضوب المصادر، والزيادة السكانية، لكن شغلها الشاغل هو إعلان أولوية القيم"²

1- آرنى نايس، علم البيئة و الجماعة و أسلوب الحياة، مصدر سابق، ص49.

2- وجدي خيرى نسيم، الإيكولوجيا العميقة عند آرنى نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد، 1، 2021، ص 1486.

إنّ فإن الحكمة الإيكولوجية عند نايس لا تقتصر على مواجهة الأزمات البيئية الظاهرة، بل تتجه نحو إعادة بناء القيم التي تحكم علاقتنا بالعالم الطبيعي، هدفها الأساسي هو توجيه الإنسان نحو أسلوب حياة قائم على التفاهم والتكافل مع الطبيعة، بعيداً عن الهيمنة أو الاستهلاك الجائر.

وبالعودة إلى مفهوم الإيكولوجيا العميقة، نجد أن الفيلسوف النرويجي آرني نايس كان أول من صاغ هذا المصطلح في محاضرة ألقاها سنة 1972 بمدينة بوخارست، حيث لم ينشغل بعرض الأسس النظرية لهذا الاتجاه قدر تركيزه على التمييز بين "الإيكولوجيا العميقة" و"الإيكولوجيا السطحية"، وهي ما تُعرف اليوم بـ"الإيكولوجيا الاجتماعية" أو "الإصلاحية". ووفقاً لهذا التمييز، فإن الإيكولوجيا السطحية تظل محصورة في الاهتمام بصحة الإنسان ورفاهيته، لا سيما في الدول المتقدمة، بينما تدعو الإيكولوجيا العميقة إلى تجاوز هذا المنظور الأنثروبولوجي الضيق، إذ ترى أن الإنسان لا يمكن فصله عن الطبيعة، وتؤسس على هذا الأساس رؤية لا- أنسانية (non-anthropocentric) تعتبر بمثابة السمة الجوهرية لهذا الاتجاه البيئي.¹

ويُضيف نايس في عرضه الأول لهذا التمييز أن حركة الإيكولوجيا السطحية تركز بشكل أساسي على محاربة التلوث واستنزاف الموارد، واضعةً صحة الإنسان ورفاهيته في مركز اهتماماتها، وخاصة في الدول الصناعية المتقدمة.

أما حركة الإيكولوجيا العميقة، فهي تقوم على رفض تصور "الإنسان في البيئة"، وتقتصر بدلاً عنه نموذج "المجال الكلي والعلاقاتي"، الذي يُنظر فيه إلى الكائنات الحية بوصفها عُقداً ضمن شبكة حيوية شاملة من العلاقات الجوهرية، بحيث لا يمكن فهم أي كائن بمعزل عن محيطه البيئي. كما تؤكد هذه الرؤية على مبدأ "المساواة الحيوية من حيث المبدأ"، مع الإقرار بأن الممارسة البيئية الواقعية قد تتطلب في بعض الحالات شكلاً من أشكال الاستغلال أو التدخل، إلا أن الفاعل البيئي يطور من خلال تجربته فهماً داخلياً واحتراماً عميقاً لجميع أشكال الحياة².

1 ecce de jonage, Spinoza and Deep Ecology :challenging traditional Approaches to Environmentalism, London, Routledge, 2004, p:1

2 Arne Naess, The Shallow and the Deep, Long-Range Ecology Movement: A Summary, Inquiry, 1973, vol. 16, p. 95-100

و من أجل توضيح أوجه التمايز بين الإيكولوجيا العميقة والإيكولوجيا السطحية، نستعرض في ما يلي

مقاربة مختصرة تبرز الفروقات الجوهرية بينهما:

مقاربة بين الإيكولوجيا العميقة و الإيكولوجيا السطحية:¹

الإيكولوجيا السطحية	الإيكولوجيا العميقة	
تُرَكِّز على تنقية الهواء والماء، وتسعى إلى توزيع التلوث بالتساوي، بل وتصدير الصناعات الملوثة للدول النامية.	يُقيّم التلوث من منظور أثره على النطاق الحيوي ككل، لا فقط على صحة الإنسان.	التلوث
تُستغل الموارد لخدمة الإنسان فقط، وتُمنح الأشياء الطبيعية قيمة باعتبارها أدوات نافعة له.	تُقدَّر الموارد لأجل ذاتها، وتسعى لمراجعة أنماط الإنتاج والاستهلاك بوعي نقدي.	الموارد
تعتبر الزيادة السكانية مشكلة تخص الدول النامية فقط، وتُستغل غالباً لأغراض اقتصادية أو عسكرية.	ترى أن الضغوط البيئية ناتجة عن الانفجار السكاني، وتُعطي أولوية لخفض عدد السكان عالمياً.	عدد السكان
ترى في التصنيع الغربي نموذجاً يُحتذى، وتشجع على تبني تقاناته في الدول غير الصناعية.	تسعى لحماية الثقافات غير الغربية من غزو النمط الصناعي الغربي، وتتنقد فرض نموذج حياة موحد.	التنوع الثقافي والتكنولوجيا
تعتبر المواقع الطبيعية والمنظومات البيئية موارد وأملاً تُدار بلغة المنفعة الفردية أو الجماعية.	: تؤمن بأن الأرض والطبيعة ليستا ملكاً للبشر، بل لهما حرية وقيمة ذاتية مستقلة.	أخلاقيات البر والبحر
تستمر في دعم المشروع العلمي والتقني، مع التركيز على العلوم الصلبة من أجل السيطرة والتحكم في الطبيعة	تدعو إلى تعزيز الوعي البيئي في التعليم، وإعادة التوازن لصالح العلوم الإنسانية والاجتماعية.	التعليم والمشروع العلمي

1- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى البيئة الجذرية، مرجع سابق، ص 277-281.

من خلال هذه المقاربة يتضح أن الإيكولوجيا العميقة تتجاوز المقاربة الأدائية أو النفعية التي تتبناها الإيكولوجيا السطحية، والتي تُخضع الطبيعة لاعتبارات الإنسان ومصلحه.

ففي حين تنتظر الإيكولوجيا السطحية إلى التلوث واستنزاف الموارد باعتبارهما تهديدين لصحة الإنسان ورفاهيته، تتطلق الإيكولوجيا العميقة من تصور شامل يُعلي من قيمة الطبيعة في ذاتها، ويؤسس لعلاقة متبادلة بين الإنسان ومحيطه الحيوي، قائمة على الاحترام لا على الاستغلال.

وعليه إن الإيكولوجيا العميقة بالنسبة لمؤسسها هي حركة يشارك فيها أناس يمثلون مجموعة من الأصدقاء للبيئة ويتفقون على مجموعة واسعة من القضايا السياسية. ولعل المشاركين في هذه الحركة والأكثر تأثراً هم الفنانين والشعراء والكتاب الذين لا يعبرون عن تبصراتهم بلغة الفلسفة المحترفة، بل بواسطة الفن والشعر؛ ويستند هؤلاء المنتمين إلى هذه الحركة إلى ما يمكن أن نطلق عليه دستوراً لها¹، إنها الأسس العامة أو النقاط الثماني التي وضعها نايس مؤسس الإيكولوجيا العميقة والداعي إليها، وهي الأسس التي سنقوم بعرضها وتحليلها في العنصر الموالي من هذا المبحث.

2- المبادئ الأساسية للإيكولوجيا العميقة:

سعى نايس إلى صياغة مشروعاً فلسفياً يمكن الموافقة عليه بين الناس الذين ينتمون لحركة البيئة العميقة، وبمساعدة جورج سيشنز قام بوضع النقاط الثماني لبرنامج، و كانت هذه المبادئ على النحو التالي:²

- (1) إن ازدهار الحياة البشرية وغير البشرية على الأرض له قيمة في ذاته (مرادفات: القيمة الجوهرية، القيمة الكامنة). وهذه القيم مستقلة عن مدى منفعة العالم غير البشري لأغراض الإنسان.
- (2) إن غنى وتنوع أشكال الحياة يساهم في تحقيق هذه القيم، كما أن لهما قيمة في حد ذاتهما.
- (3) لا يملك البشر الحق في تقليص هذا الغنى والتنوع إلا لتلبية احتياجاتهم الحيوية.

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، مرجع سابق، ص 89-90.

2- Arne Naess, The Deep Ecology Movement : Some Philosophical Aspects. In: Alan Drengson & Harold Glasser (eds) , Selected Works of Arne Naess, Vol. X, Dordrecht: Springer, 2005, p 33-55.

(4) يمكن أن يتوافق ازدهار الحياة والثقافات البشرية مع انخفاض كبير في عدد السكان، بينما يتطلب ازدهار الحياة الغير بشرية هذا الانخفاض بشكل ضروري.

(5) إن تدخل الإنسان الحالي في العالم الغير بشري مفرط، والوضع يتدهور بسرعة.

(6) يجب تغيير السياسات الحالية. فهذه السياسات تؤثر على البنى الاقتصادية والتكنولوجية والإيديولوجية الأساسية، وسيكون الوضع الناتج مختلفا جذريا عن الوضع الحالي.

(7) يتمثل التغيير الإيديولوجي بشكل رئيسي في تقدير نوعية الحياة (العيش في أوضاع ذات قيمة كامنة) بدلا من السعي المتزايد نحو مستوى معيشة أعلى، وسيكون هناك وعي عميق بالفارق بين "الكبر" و "العظمة".

(8) أولئك الذين يوافقون على النقاط السابقة، عليهم الالتزام سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بمحاولة تنفيذ التغييرات اللازمة، ويبرز هذا المبدأ أهمية " الأسئلة العميقة " بوصفها العملية التي من خلالها تطور وتعمل باقي المبادئ.¹

وعليه إن المبادئ الثمانية التي وضعها آرني نايس ترتكز على رؤية شاملة تضع الحياة بكل أشكالها في صميم الاهتمام الأخلاقي والبيئي، حيث يرى أن كل من الحياة البشرية وغير البشرية تملك قيمة جوهرية لا ترتبط فقط بما تقدمه للبشر من منافع.

فالتنوع الحيوي وثراء أشكال الحياة يُعتبران خيرا في حد ذاتهما، وهو ما يفرض على الإنسان احترام هذا التنوع وعدم تقليصه، إلا في حال الضرورة القصوى التي تتعلق بإشباع حاجات حيوية.

يؤكد نايس أن التدخل البشري في الطبيعة قد تجاوز الحدود المعقولة وأصبح يهدد توازن الكوكب بشكل متسارع. ولضمان ازدهار الحياة على الأرض، يرى أن تقليص عدد السكان البشريين ضرورة لتخفيف الضغط على الموارد والكائنات الأخرى؛ كما أن التحول نحو حياة أكثر انسجامًا مع الطبيعة يتطلب تغييرًا

1- Arne Naess , The Deep Ecology Movement , ibid, p: 33-55.

عميقاً في السياسات الاقتصادية والتقنية، بل وفي الأيديولوجيات السائدة التي تمجد الاستهلاك المفرط وترتبط التقدم بارتفاع مستويات المعيشة. بالمقابل يدعو نايس إلى تقدير نوعية الحياة، أي العيش في انسجام واحترام الطبيعة، بدل السعي وراء الوفرة والترف. و لا يقف الأمر عند تبني هذه المبادئ نظرياً بل يتطلب التزاماً فعلياً من كل من يشارك في هذه الرؤية، عبر المساهمة في تطبيقها على أرض الواقع سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

3-الحكمة البيئية (T):

"خلال أواخر الستينيات بدأ نايس أيضاً في استنباط فلسفته الشخصية الخاصة، مستنداً في ذلك إلى فلسفات اسبينوزا وغاندي، وقد أطلق عليها **الحكمة البيئية (T)** (نسبة إلى **تفيرجاستين Tvergastein** كوخه الجبلي على قمة جبلية عالية بين **أوسلو و بيرجن**)"¹.

ومن هنا صاغ نايس مفهومه العميق لـ"**التحقق الذاتي**"، الذي يفترض أنّ الذات لا تكتمل بمعزل عن الآخرين، بل عبر انفتاحها وتوحيدها الوجداني مع العالم الطبيعي، وتدعو الحكمة البيئية الخاصة بنايس إلى التخلي عن مفهوم الأناانية الضيق للذات لصالح الذات الأكثر شمولاً².

"وأثناء عرض نايس لفلسفته، انتهج نهج الفيلسوف اليوناني **سقراط** في أسلوب الحوار وتوليد الأفكار حيث صرّح قائلاً:

"أدعو الحكمة البيئية التي أشعر بالحرية معها **بالحكمة البيئية (T)** وهدفي الأساسي من إعلان أنني أشعر بالحرية معها تعليمي وجدلي وأملّي أن يعلن آخرون فلسفتهم، فإذا قالوا إنهم لا يملكون مثل هذه الفلسفة أؤكد لهم أنهم يملكونها، لكن ربما لا يعرفون نظرتهم الخاصة، أو أنهم متواضعون جداً وممنوعون من التصريح بما يعتقدون وعلى خطى **سقراط** أريد تحريض ملكة التساؤل حتى يعرف الآخرون أين يقفون في مسائل الحياة والموت الأساسية أفعل هذا مستخدماً القضايا البيئية، **والحكمة البيئية (T)**، لكن سقراط كان

1- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى البيئة الجذرية، مرجع سابق، ص243.

2- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص 208.

يتظاهر في الحوار بأنه لا يعرف شيئاً وموقفه يبدو على العكس من ذلك، فربما أبدو عارفاً بكل شيء وأشتقه سحرياً من مجموعة قليلة من الفرضيات حول العالم؛ إن كلا التأويلين مضلل! إن سقراط لم يزعم بثبات أنه لا يعرف شيئاً، كما أنني في الحكمة البيئية (T) لا أظهار بامتلاك معرفة شاملة، مثلما ادعى سقراط علمه بإمكان الخطأ في الادعاءات الإنسانية بامتلاك المعرفة¹.

إن هذا القول لنايس يعكس توجهه الحوارى والفلسفى الذى لا يسعى لفرض أفكاره ومبادئه، بل لتحفيز الآخرين على التفكير فى مواقفهم تجاه قضايا الوجود والحياة والموت. فهو يرى أن لكل فرد نظرة فلسفية ضمنية حتى وإن لم يكن يعيها، ويسعى من خلال أسلوب سقراطى إلى استئارة هذه الرؤية الكامنة، ومع أنه يبدو وكأنه يمتلك تصوراً مكتملاً، إلا أنه يعترف بإمكانية الخطأ مؤكداً أن فلسفته ليست نهائية بل منفتحة على التساؤل والمراجعة المستمرة.

وفى سياق تطويره لمفهوم "التحقق الذاتى"، استلهم آرني نايس من مصادر متعددة، أبرزها الفلسفة الغاندية، التى رآها متجذرة فى نص الباجفاجيتا.* ورغم أن هذا المفهوم ليس جديداً فى حد ذاته، إلا أن نايس أعاد صياغته ضمن رؤيته البيئية الخاصة، حيث اعتبر أن الكائن لا يحقق ذاته بشكل منعزل، بل من خلال انفتاحه على الكائنات الأخرى وتفاعله مع العالم الطبيعى.

وقد وجد نايس فى غاندى تجسيداً عملياً للتحقق الذاتى بمعناه الشامل، حيث عبّر عن احترامه العميق للحياة بكل أشكالها، ورفضه للتعدى على الكائنات الحية حتى وإن كانت صغيرة أو ضارة. من هنا، ربط نايس بين التحقق الذاتى ومبدأ اللاعنف، معتبراً أن الكمال الأخلاقى لا يتحقق إلا عبر الوعى بالروابط الداخلية التى تجمع الإنسان بباقي أشكال الحياة.²

1- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى البيئة الجذرية، مرجع سابق، ص ص 285-286.

* الباجفاجيتا أحد النصوص المقدسة فى الديانة الهندوسية، وهو جزء من ملحمة المهابهارتا، التى تُعد بمثابة ملحمة الهند الكبرى، وتقابل فى منزلتها الإلياذة والأوديسة عند اليونان.

يتضمن هذا النص حواراً فلسفياً ودينياً بين الإله كريشنا والمحارب أرجونا، ويعكس التصورات الهندية حول الدين، والمجتمع، والحياة، والموت. (أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى

(الهندوسية - الجينية - البوذية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 11، 2000، ص ص 79-80).

2- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص ص 209-210.

كما ويرى نايس أن بوذا قد رسّخ في أتباعه مبدأً جوهرياً يقوم على ضرورة تعاطف الإنسان مع جميع الأنواع الحية، تماماً كما ترعى الأم طفلها الوحيد، وهو ما يعني، حسب نايس، أن المصلحة الفردية للإنسان يجب أن تتسع لتشمل مصلحة كل الكائنات الحية. ويُعبّر نايس عن ذلك بدعوته إلى أن تتسم النوايا الإنسانية بالرحمة والعطف تجاه سائر الموجودات، مؤكداً أن النوايا الحسنة يجب أن تهتم بالكائنات الحية بتعاطف وشفقة وبحسب هذا الفهم، فإن إدراك الإنسان لمشاركته الوجودية مع الكائنات الأخرى يعزز الشعور بالمماثلة ويعمق روح العناية بها، مما يفتح المجال للشعور بفرح الآخرين كما لو كان فرحه وبألمهم كأنه ألمه. وهكذا تتلاشى الحدود بين الذاتي والعالم.¹

ولهذا يشير نايس قائلاً: "أن نقول إن هذا النظام عادل والآخر غير عادل، فذلك يعد تفكيراً قديماً، ولم يكن مقصوداً أبداً في التطبيق على البشر، فالشخص يمارس العدالة أو عدم العدالة تجاه النباتات والحيوانات أيضاً، ونجد هذه الأفكار معبر عنها فلسفياً في المنهج الأحدث المسمى "حقوق الطبيعة"، والتي خلال العصور المتعددة، كان يتم التعبير عنها بشكل ديني وتصوفي، فالنباتات والحيوانات أيضاً لها الحق في التطوير وتحقيق الذات... إن لها الحق في أن تعيش"²

وبناءً على هذا، يرى نايس أن العدالة ليست محصورة في نطاق البشر فحسب، بل تمتد لتشمل كل الكائنات الحية، مما يعزز فكرة حقوق الطبيعة.

كما ويدعو نايس في فكره البيئي إلى تجاوز التصور الذي يضع الكائنات الحية في تسلسل هرمي، بحيث يتم منح الحق للأعلى قيمة بأن يؤدي أو يقتل الكائنات "الأقل قيمة".

بدلاً من هذا التصور التراتبي، يشير نايس إلى ضرورة الاعتراف بالقيمة المتأصلة لجميع الكائنات الحية دون تمييز أو تفضيل بناءً على فائدتها أو تعقيدها بالنسبة للإنسان. فالكائنات الحية جميعها تستحق الاحترام والعناية، ويجب أن يتم تحديد المعايير الأخلاقية في التعامل معها بناءً على سياقات بيئية وضروريات حياتية.

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق ، ص211.

2- آرني نايس، علم البيئة و الجماعة و أسلوب الحياة، مصدر سابق، ص ص 275-276.

يقول نايس في هذا السياق:

"وأحيانا يقودنا الرأي القائل بأن شكلاً من الحياة أعلى من آخر للجدل بأنه كلما كان الكائن أكثر قيمة كان له الحق أن يجرح ويقتل الأقل قيمة. وهناك منهج مختلف وهو تحديد تحت أي ظروف، يكون من المبرر مطاردة وقتل كائنات حية أخرى. وقد نتفق على قواعد تتضمن سلوكاً مختلفاً تجاه أنواع مختلفة من الكائنات الحية، دون أن ننكر أن هناك قيمة متأصلة في الكائنات الحية، والتي هي القيمة نفسها للكل.¹

وعلى هذا اتفق المدافعون عن حقوق الحيوان حول قناعة راسخة مفادها أن استغلال الحيوانات في الأبحاث العلمية أمر غير مقبول، وأنه ينبغي توفير ظروف معيشية لائقة لتلك التي تُربى من أجل الغذاء بحيث تعيش بحرية في بيئة طبيعية، خالية من التدخلات الكيميائية، وتتغذى بما كانت لتأكله في الطبيعة قبل ذبحها. كما يشددون على ضرورة حسن معاملة الحيوانات الأليفة وحيوانات العمل، مثل خيول السباق وكلاب الصيد، واحترام خصوصية الأنواع ذات القدرات المعرفية العالية كالحيثان والدلافين والقرود العليا والتي تستحق حماية خاصة ورعاية متميزة، بل وحتى الحفاظ على مواطنها الطبيعية التي تتيح لها العيش بحرية وفق قوانينها الفطرية.

ويأتي موقف الشريعة الإسلامية منسجماً مع هذه التوجهات، حيث أولت عناية خاصة بالحيوانات باعتبارها كائنات حية تحس وتتألم، ولها حاجات ينبغي تلبيتها، دون انتظار منها للمطالبة بحقوقها. فالإحسان إليها يُعدّ من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، لا طمعاً في مقابل، بل تقرباً إلى الله وخوفاً من عقابه، كما أن الحيوان يمثل مورداً بيئياً واقتصادياً يجب الحفاظ عليه، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من النظام البيئي.²

1- آرني نايس، علم البيئة و الجماعة و أسلوب الحياة، مصدر سابق ، ص 281.

2- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص 212.

وتُعدّ تجربة "ليوبولد والذئب" من أبرز القصص الرمزية التي استند إليها المدافعون عن البيئة لتوضيح مفهوم "تحقيق الذات" كما صاغه آرني نايس. تعود القصة إلى عشرينيات القرن الماضي، حين كان ألدوي ليوبولد، عالم البيئة ومدير الحياة البرية، مكلفاً من الحكومة الأمريكية بوضع خطة لإبادة الذئاب انطلاقاً من قناعة سائدة آنذاك ترى في الذئاب تهديداً لرياضة صيد الغزلان، واعتبرت أن تقليص أعدادها سيزيد من فرص الصيادين.

وفي إحدى رحلاته الجبلية، رفقة أصدقائه، أطلقوا النار على مجموعة من الذئاب، وبينما كان ليوبولد يهجم بقتل أحدها، لمح في عينيه ناراً خضراء تتطفئ، لحظة وصفها لاحقاً بأنها شكّلت نقطة تحول حاسمة في وعيه البيئي. وفي فصل له بعنوان "التفكير كما يفكر الجبل"، عبّر عن إدراكه بأن الطبيعة لا تُختزل في نظرة الإنسان المحدودة، وأن الجبل نفسه - كرمز شامل للطبيعة - لا يتفق مع فكرة استبعاد الذئاب حفاظاً على الغزلان.

يرى نايس في هذه اللحظة مثلاً عميقاً على تحقيق الذات البيئية، كما أشار هاردينج في مقاله "ما هي الإيكولوجيا العميقة؟"، إذ يكمن جوهر هذا التحقق في الانتماء إلى نسيج الحياة، لا بوصف الإنسان كائناً مفصلاً عن باقي الكائنات، بل كجزء من وحدة شاملة يتقاسمها مع الذئب، والغابة، وكل عناصر الطبيعة.¹ ومن هذا المنظور، فإن تحقيق الذات كما فهمه نايس لا يقتصر على البعد الفردي، بل يتسع ليشمل تعاطفاً شعورياً ووجدانياً مع الكائنات الأخرى، من بشر وحيوانات ونباتات، بحيث يصبح الفرح والحزن مشتركاً، ناتجاً عن التماثل والاندماج في كُلية الحياة. وهنا يكمن المعنى الأعمق للتحديد بالهوية مع الآخر، والذي يمثل عند نايس طريقاً نحو الإدراك البيئي العميق، لا بوصفه واجباً أخلاقياً فحسب، بل حاجة وجودية ترتبط بمصير الإنسان نفسه.

كما قام آرني نايس بوضع رسم بياني يوضح فيه نظامه المتعلق بالحكمة البيئية (T)، ويشير فيه إلى المراحل المختلفة للتطور الفلسفي.

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، نايس و فلسفته، مرجع سابق، ص ص 212-213.

يتكوّن الرسم من أربعة مستويات متدرجة من الأعلى إلى الأسفل:

المستوى الأول: يمثل المبادئ والمُسلّمات الأساسية التي تنبثق من رؤية دينية أو روحية أو فلسفية عميقة (مثل البوذية، المسيحية، أو فلسفة سبينوزا)، وهي تشكل القاعدة الفكرية للالتزام البيئي.

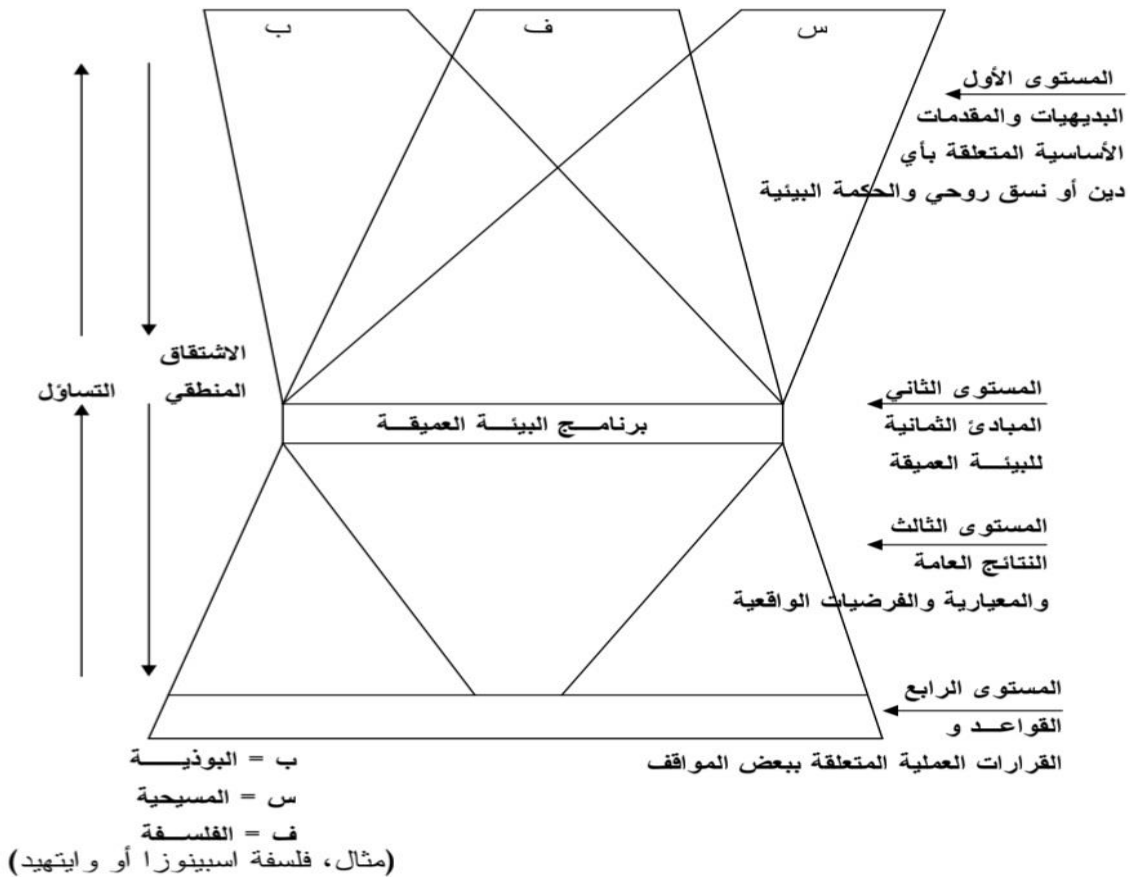
المستوى الثاني: يتضمن المبادئ العامة للبيئة العميقة، وهي بمثابة الأرضية المشتركة التي تلتقي فيها هذه الرؤى المختلفة رغم اختلاف منطلقاتها.

المستوى الثالث: يحتوي على النتائج العامة والمعارية، إلى جانب الفرضيات الواقعية التي تُستمد من المبادئ السابقة.

المستوى الرابع: يمثل القواعد والقرارات العملية المرتبطة بمواقف محددة، أي التطبيق العملي للرؤية

البيئية.¹

(الرسم البياني)



شكل رقم (١)

1- Arne Naess, ecology of the Wisdom, ibid, p105.

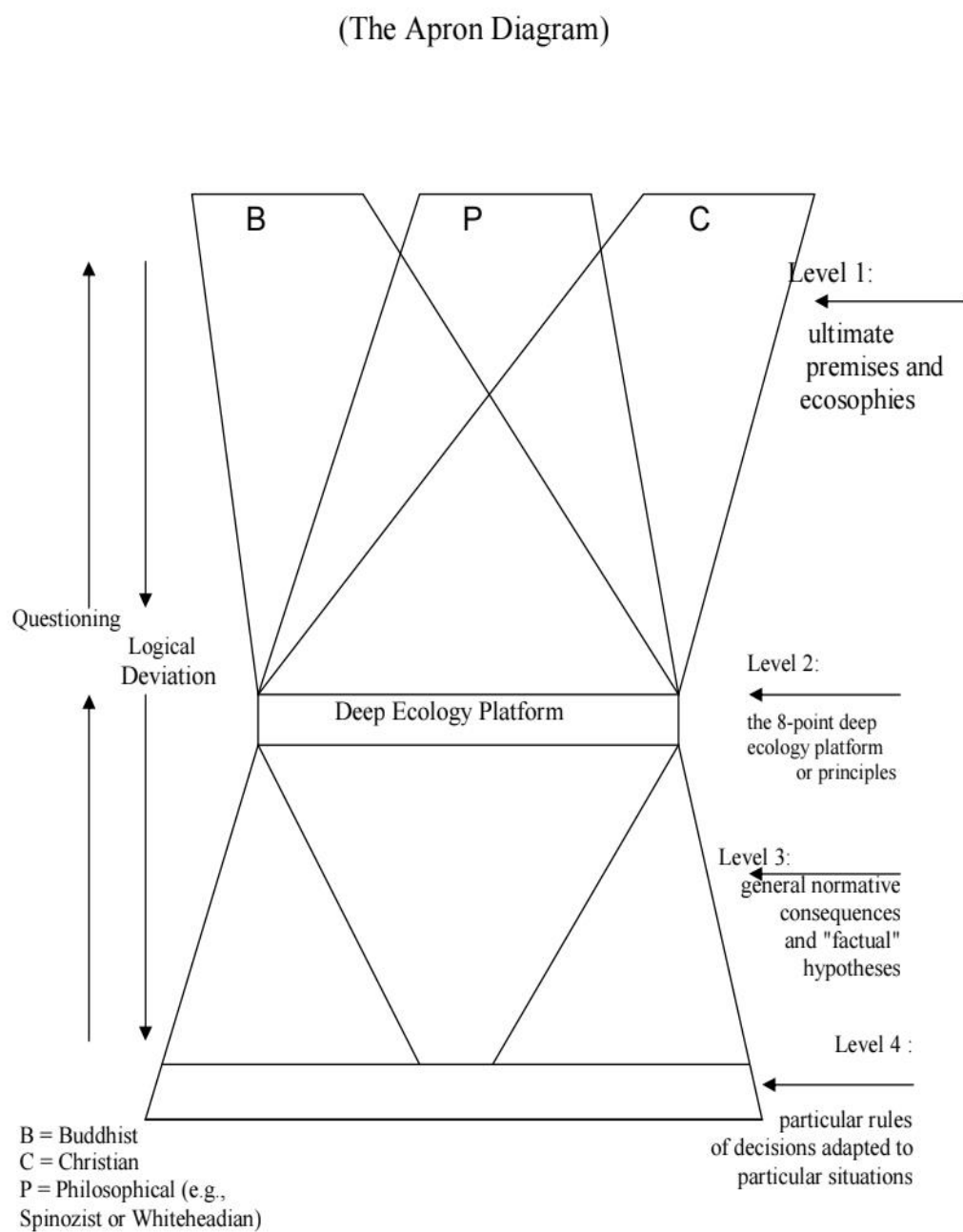


Figure 1

وبذلك، يمكن القول أن "الحكمة البيئية (T)" تقوم على توسيع مفهوم الذات ليشمل الكائنات الأخرى، وعلى مبدأ التحقق الذاتي بوصفه تحقيقاً لعلاقة منسجمة مع المحيط الحيوي، وهي بذلك دعوة إلى نمط وجودي مختلف، يتجاوز الأنانية البشرية الضيقة نحو فهم أوسع للانتماء والاحترام المتبادل بين جميع أشكال الحياة.

وانطلاقاً من التصور الفلسفي العميق الذي قدمه آرني نايس حول الحكمة البيئية والتحقق الذاتي، تطرح الإيكولوجيا العميقة نفسها كبديل جذري لمقاربات البيئة التقليدية، غير أن هذا الطرح لم يكن بمنأى عن النقاش والنقد، مما يفتح المجال في الفصل الثالث للكشف على أوجه التأييد والمعارضة التي لقيتها فلسفة نايس، إلى جانب التحديات التي تواجه مشروع الإيكولوجيا العميقة وأفقها المستقبلية.

الفصل الثالث:

آرني نايس بين التجليات والآفاق المستقبلية.

الفصل الثالث: آرني نايس بين التجليات والآفاق المستقبلية.

المبحث الأول: إيكولوجيا نايس بين التأييد والمعارضة.

1- مواقف التأييد لفكر آرني نايس وتجليات تأثيره.

2- مواقف الرفض لفكر آرني نايس والانتقادات الموجهة له.

المبحث الثاني: التحديات والآفاق المستقبلية للإيكولوجيا العميقة.

1- التحديات البيئية المعاصرة أمام الإيكولوجيا العميقة.

1-1- التحديات.

1-2- الحلول المقترحة.

2- مستقبل حركة الأيكولوجيا العميقة.

تمهيد:

لم يكن مشروع الإيكولوجيا العميقة مجرد اجتهد فلسفي منعزل عن واقع الأزمة البيئية، بل كان -منذ لحظته الأولى- دعوة إلى مراجعة شاملة لنمط الحياة المعاصر، من خلال ربط الفكر البيئي بالفعل الأخلاقي والاجتماعي.

وقد أثارت أطروحات آرني نايس تفاعلات متباينة في الأوساط الفلسفية والبيئية؛ إذ لقيت دعماً من مفكرين وحركات بيئية رأت فيها تحولاً نوعياً في فهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة، كما تعرّضت في المقابل لانتقادات حادة من تيارات فلسفية واجتماعية اعتبرت هذا الفكر إما طوباوياً، أو غارقاً في التجريد. وفي ظل التحديات البيئية الراهنة، تبرز الحاجة إلى تقييم واقعي لما قدّمه هذا الاتجاه، من حيث فاعليته العملية، وقدرة أفكاره على الإسهام في تجاوز الأزمة البيئية العالمية.

فهل استطاعت الإيكولوجيا العميقة أن تترك أثراً حقيقياً يتجاوز مستوى التنظير؟ وما طبيعة التحديات التي تعترض تفعيلها في السياقات المعاصرة؟ وهل تحمل أفكار نايس إمكانيات مستقبلية لتجديد الوعي البيئي وتوجيه السياسات البيئية نحو مسار أكثر عدلاً واستدامة؟

في هذا الفصل، سنتطرق إلى أبرز المواقف التي تبنت فكر نايس أو عارضته، ونحاول استكشاف الأبعاد النقدية التي وُجّهت له، كما سنتناول أهم التحديات البيئية التي تواجه هذا الاتجاه، لنصل في الختام إلى تساؤل مركزي: ما مستقبل الإيكولوجيا العميقة؟ وأي أفق ينتظرها في ظل تصاعد الأزمة البيئية وتغير ملامح العالم؟

المبحث الأول: إيكولوجيا نايس بين التأييد والمعارضة.

1- مواقف التأييد لفكر آرني نايس وتجليات تأثيره:

لم يكن فكر آرني نايس مجرد طرح فلسفي معزول، بل شكّل منطلقاً لنقطة نوعية في التفكير البيئي، حيث لقيت أفكاره صدى واسعاً لدى عدد من المفكرين والباحثين الذين وجدوا في الإيكولوجيا العميقة دعوة صادقة لإعادة النظر في علاقة الإنسان بالطبيعة؛ وقد ساهمت رؤيته في تشكيل وعي بيئي جديد يتجاوز الحلول السطحية، و يغوص في الجذور الفلسفية للأزمة البيئية. ولعل الأثر الأكبر لفكره تجلّى في تبني عدد من الفلاسفة والمفكرين لمبادئه، إضافة إلى تأثيره في الحركات البيئية المعاصرة، ما يجعل من الضروري التوقف عند أهم مواقف التأييد التي حظي بها هذا التوجه الفكري.

تميّز آرني نايس بأسلوبه العميق والبسيط في الوقت ذاته، مما جعل أفكاره تترك أثراً مستداماً في أذهان قرائه؛ وقد عُرف بقدرته على التعبير عن المفاهيم الفلسفية بطريقة تبقى عالقة في الذهن، بالإضافة إلى شجاعته الفكرية في الاعتراف بأخطائه عند الحاجة، وهو ما عبّر عنه في رسالة كتبها سنة 1996م حين تطرق إلى الجدل القائم حول التنمية المستدامة، منهيّاً إياها بتصريح صريح عن وجود تباين حقيقي في وجهات النظر، حيث قال:

"إن المجتمعات الصناعية لا يمكن إصلاحها، والمجتمعات الخضراء لا يمكن أن تصير مجتمعات صناعية، ولكنها من الممكن أن تتمتع بطابع صناعي؛ ربما يكون لدينا بعض الخلافات الحقيقية، ولكن دعونا نتخلص من الخلافات الزائفة."¹

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، آرني نايس وفلسفته، مرجع سابق، ص 242.

منذ أن صاغ نايس مصطلح "الإيكولوجيا العميقة"، صار له حضور مؤثر وبارز في الفلسفة البيئية حتى غدا أحد أبرز الأصوات المسموعة داخل الوسط الأكاديمي. ورغم تقدمه في السن، ظلّ يحظى بتقدير واسع، سواء في الأوساط الفكرية النرويجية أو ضمن الحركات البيئية حول العالم، وقد بقي ناشطاً ومؤثراً حتى بلغ الثمانين من عمره.¹

ورغم الانتقادات التي وُجّهت إليه، فإن بصمته الفكرية كانت واضحة منذ فترة تدريسه في جامعة أوسلو حيث يُعزى له دور محوري في رفع مكانة الفلسفة داخل الحياة الأكاديمية النرويجية، وفي ترسيخ الوعي البيئي داخل مؤسسات التعليم والمجتمع بشكل عام.

وقد عبّر بعض نشطاء البيئة عن التأثير العميق لفكره، ومنهم **ديفيد ك. أورتن** * **David K. Orton** أحد الداعمين لحركة الإيكولوجيا العميقة، الذي قال:

"لقد كان لأفكار نايس تأثير عميق عليّ، فقد ساعدت كتاباته في توجيه حياتي كناشط بيئي وعضو في الحركة الخضراء، كما أن أفكاره حول الفلسفة العامة والأرض تركت أثراً كبيراً في العديد من المفكرين الآخرين".²

وقد كان لفكر آرني نايس تأثيراً بالغاً في تشكيل وعي الحركات البيئية والزراعية الحديثة، كما تجاوز تأثيره حدود الفلسفة الأكاديمية ليشمل شرائح متنوعة من المجتمع، لا سيما تلك التي آمنت بضرورة إعادة بناء العلاقة بين الإنسان والعالم الطبيعي على أسس من الاحترام والتكافل.

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، آرني نايس وفلسفته، مرجع سابق، ص242.

• **ديفيد كيث أورتن** (1934-2011) كان كاتباً كندياً، ومفكراً وناشطاً بيئياً، لعب دوراً مركزياً في تطوير المركزية الحيوية اليسارية left biocentrism داخل فلسفة البيئة العميقة. وكان مؤمناً بفكرة أن العالم الطبيعي ملك لجميع الكائنات الحية. كما كان ينادي بضرورة تطبيق مبادئ البيئة العميقة الأخلاقية على القضايا السياسية مثل العمل لخفض عدد السكان، وتحقيق العدالة للشعوب التي تنادي بحقوق العمال وإعادة توزيع الثروة، وكان يقول إن علينا أن ننقل من البيئة الضحلة التي يعد الإنسان محوراً إلى البيئة العميقة التي تؤكد على جميع الأنواع الحية. وكان يرى أن العدالة الاجتماعية لا يمكن تحقيقها إلا في سياق العدالة البيئية، وإن العدالة الإنسانية لا يمكن تحقيقها في ظل عالم ميت.

En.wikipedia.org/wiki/David_Orton_(deep-ecology/)

2- أسماء عبد المحسن ضاحي، آرني نايس وفلسفته، مرجع سابق، ص242.

وقد عبّر نايس عن هذه الرؤية بقوله: "إن الأرض لا يمكن أن تعود إلى البشر"

في إشارة إلى وجوب الحفاظ على الطبيعة بخصائصها الأصلية دون إخضاعها لمفاهيم الامتلاك والاستغلال.

وجدت أفكار نايس صداها لدى العديد من فلاسفة البيئة والمفكرين الذين انشغلوا بإعادة التفكير في شكل العلاقة المثلى بين الإنسان والطبيعة في القرن الحادي والعشرين. لقد دعا إلى تجاوز النزعة "الأنسية" (Human-Centrism) التي جعلت الإنسان محوراً للكون، نحو تبني مركزية أرضية (Eco-Centrism) تعترف بقيمة جميع الكائنات، لا البشر فقط؛ وفي هذا السياق كتب:

"إننا إذا كنا نأمل في تفادي الكوارث البيئية والاجتماعية، فإن الأفراد في حاجة إلى تعريف أنفسهم بأنهم جزء من العالم الطبيعي"¹.

وقد ظهر تأثير نايس جلياً في المجتمع النرويجي، خاصة لدى الأجيال الشابة، إذ بينت دراسة استقصائية نرويجية أجريت على فئة عمرية من ما قبل المراهقة وحتى العشرين عاماً، أن الغالبية الساحقة من المشاركين عبّروا عن تفضيلهم الحديث مع نايس أو وصفوه بالبطل القومي والثروة الوطنية؛ لقد اكتسب هذا التقدير الواسع من خلال حضوره الفكري، ونشاطه الاجتماعي، وتسلقه للجبال، وطرائفه العملية، حتى أصبح شخصية محورية في فلسفة البيئة في بلاده.

كما أسهم نايس في تكوين جيل جديد من فلاسفة البيئة ممن تبنوا رؤيته بأن لا كيان — سواء أكان إنساناً أو شجرة — يمكن أن يوجد مستقلاً عن السياق البيئي الذي يحتويه ويؤثر فيه ويتأثر به.

لقد كان دافعه الأساسي حين بدأ في التنظير للإيكولوجيا العميقة هو إثارة التساؤلات لدى أنصار هذا التيار، معتقداً أن الفلسفة الحقيقية تبدأ من الدهشة والشك. وقد عبر عن سروره البالغ حينما كان يشعر أن النساء والرجال على حد سواء باتوا يواجهون الطبيعة بروح تساؤلية.

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، آرني نايس وفلسفته، مرجع سابق، ص 243.

ويتجلى تأثير نايس على معاصريه بوضوح من خلال تتبع أعمال اثنين من المفكرين البيئيين المعروفين الذين عبّرا عن امتنانهم العميق لإسهاماته الفكرية، وهما:

رو ستان Row Stan (1918-2004)، وجون ليفينجستون John Livingston (1923-2006).

لقد اعترف بأثر نايس المباشر على توجهاتهما النظرية، سواء في النظر إلى العلاقة بين الإنسان والطبيعة أو في الدعوة إلى إعادة صياغة الأخلاقيات البيئية بما يضع الكائنات كلها في موضع احترام متساو.¹

لقد كان جون ليفينجستون عالم طبيعة، ومذيعاً وأستاذاً جامعياً، تأثر هو الآخر بأفكار آرني نايس وكتب العديد من الكتب التي ظهر فيها أثر نايس بشكل واضح، مثل "مغالطة حماية الحياة البرية"

"The Fallacy of Wildlife Protection" و"الخطر الوغد" "Rogue Primate".

تأثر ليفينجستون بشكل كبير بالفكرة الإيكولوجية العميقة التي تتادي بأن الحياة غير البشرية لها قيمة في حد ذاتها، وأنه ليس من واجب البشر فقط منح القيمة للطبيعة والحياة البرية، بل أن هذه الكائنات تستحق الاحترام من تلقاء نفسها. بالنسبة لليفينجستون، وأنصار البيئة العميقة، فإن مهمة الطبيعة البرية لا تتوقف على حماية البشر فقط، بل يجب أن تتمتع بأساليب ذاتية تحمي بها وجودها.²

وفيما يخص مواقف ليفينجستون عن البيئة العميقة، يوافق نايس على أن كثيراً من مؤيدي البيئة العميقة يتبنون نمط حياة نباتي ويؤيدون الحياة البرية كجزء من الزراعة المستدامة، كما أنهم يعارضون ذبح الحيوانات وتجاربيها في المعامل.

في هذا السياق، يشير نايس إلى أن المعامل التي تجرى فيها التجارب على الحيوانات تتعارض مع كرامة الكائنات الحية مثل الخنازير.

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، آرني نايس وفلسفته، مرجع سابق، ص 243.

2- المرجع نفسه، ص 244.

من ناحية أخرى، يدعم نايس الزراعة المستدامة، حيث يرى أن مستقبل الغذاء في المجتمعات الزراعية سيكون أكثر تكلفة مما هو عليه الحال اليوم، مع دعوته لدعم الغذاء المحلي بدلاً من الاعتماد على الموارد الغذائية التي يتم شحنها عبر مسافات طويلة، وهي التي تنتجها الزراعة الصناعية¹

إذن فإنه يوجد تقاطع واضح بين فكر جون ليفينجستون و آرني نايس، خاصة في موقفهما من المركزية البشرية؛ كلاهما ينطلق من قناعة بأن الكائنات الغير بشرية تملك قيمة في ذاتها، ولا تحتاج إلى إذن الإنسان كي تكون ذات معنى. كما يشتركان في الدعوة إلى احترام استقلالية الطبيعة ورفض استغلالها تحت ذريعة التقدم أو الحماية.

أما رو ستان فقد عمل أستاذًا لعلم البيئة النباتية في جامعة ساسكاتشوان Saskatchewan منذ عام 1968م حتى عام 1985م، وامتد تأثير آرني نايس عليه منذ فترة مبكرة عندما كان يعمل في قسم حماية الغابات الكندية. وخلال هذه المرحلة ألف كتابه المناطق الشجرية الكندية The Forest Regions of Canada. كما له كتابان آخران هما: المكان هو البداية: مقالات في علم البيئة: Home Place: Essays on Ecology عام 1990م، والأرض المعاشة: مقالات في الإيكولوجيا Earth Alive: Essays on Ecology الذي نُشر بعد وفاته.

وقد أيد رو ستان وجهة نظر الإيكولوجيا العميقة، ويتجلى ذلك في قوله:

"إننا كنا في البداية نباتيين ثم صرنا إنسانيين"، مشيرًا إلى حاجة الإنسان إلى نظرة جديدة للأرض تتماشى مع نسق قيمي ناشئ عن الأزمة البيئية الراهنة. ورفض رو ستان التمييز المطلق بين البيئة العضوية وغير العضوية، متسائلًا عن كيفية تأهل الكائنات الحية للحياة دون عناصر الطبيعة غير الحية كالشمس والماء والتربة.²

1- أسماء عبد المحسن ضاحي، آرني نايس وفلسفته، مرجع سابق، ص 245.

2- المرجع نفسه، ص 244.

وعلى غرار نايس، دعا رو ستان إلى خفض معدلات النمو السكاني من أجل الحفاظ على استمرارية العلاقة المتوازنة مع البيئة.

وعليه فإن ما يلفت الانتباه في فكر رو ستان هو انسجامه العميق مع الروح التي بثّها آرني نايس في الإيكولوجيا العميقة، فكلاهما آمن بأن الإنسان ليس مركز الكون، بل مجرد جزء من نسيج حي أكبر. نظرة رو ستان للأرض ككائن حي يتشارك فيه العضوي وغير العضوي تعكس الفهم العميق ذاته الذي دعا إليه نايس، حيث لا مكان لفصل الإنسان عن الطبيعة، ولا جدوى من استمرار هذا النمو العدواني الذي يهدد الكوكب. إن دعوتها معاً لإعادة بناء قيم جديدة تقوم على الاحترام والتكافل البيئي تعبّر عن وعي مشترك بأزمة العصر، وعن أمل مشترك في إمكانية العودة إلى جذور الحياة البسيطة والمنسجمة.

ومن بين أبرز المفكرين الذين تبنا روح الإيكولوجيا العميقة نجد أيضاً فريجتوف كابرا **Fritjof Capra** (1939)، الذي عمل على تعميق هذه الفلسفة من خلال مؤلفاته المتعددة، مثل نقطة التحول **(The Turning Point)**، شبكة الحياة **(The Web of Life)**، والرؤية المنظوماتية للحياة **(The Systems View of Life)**.¹

لقد ذهب كابرا إلى أبعد من ثنائية نايس بين العميق والسطحي، حيث عمل على بلورة ما يمكن تسميته بـ "عمق الإيكولوجيا"، من خلال تأصيل نظري يستند إلى التداخل بين الفيزياء الحديثة، والروحانيات الشرقية، وعلم الأنظمة، في محاولة لفهم الواقع بوصفه شبكة مترابطة من العلاقات، وقد أكد أن إدراكنا للطبيعة لا ينبغي أن يقوم على تمييز صارم بين الذات والموضوع، بل على وعي إيكولوجي عميق **(Ecological Deep Awareness)** يجعل من الذات والطبيعة كياناً واحداً؛ وهو وعي يرتبط من جهة، بالشعور العميق بالانتماء إلى الكون، ومن جهة أخرى، باستلham الرؤى الروحية في فهم العلاقات البيئية.

1- نبيلة عبودي، "الإيكولوجيا العميقة عند فريجتوف كابرا"، مجلة دراسات، المجلد 13، العدد 1، جوان، 2022، ص 378.

وبهذا المعنى، فإن فكر كابرا يُعد امتداداً طبيعياً لمشروع نايس، بل ويشكل تطويراً له عبر توسيع مجاله ليشمل الأبعاد الكونية والروحية والأنطولوجية للعلاقة بين الإنسان والعالم.¹ كما وقد تبنّى فريجتوف كابرا مبدأ التكامل بين العقلاني والحدسي في فهم المنظومات البيئية، داعياً إلى تجاوز التفكير الخطي لصالح تفكير منظوماتي لا خطي. وهذا التصور يتقاطع بوضوح مع الرؤية الإيكولوجية العميقة التي تنتظر إلى الحياة بوصفها وحدة عضوية مترابطة تتجلى فيها قيم ذاتية أصيلة، لا تُختزل في نفعيتها أو استخدامها البشري.² وبذلك يمكن القول إن كابرا لا يُعد فقط من المؤيدين لفلسفة الإيكولوجيا العميقة، بل من الذين سعوا إلى إعادة تأسيسها على أسس علمية وروحية متداخلة، تجعل من الوعي البيئي نمطاً كونياً في إدراك الذات والعالم.

و من خلال ما سبق يتضح لنا أن أطروحة الإيكولوجيا العميقة كما صاغها آرني نايس قد لقيت صدىً واسعاً لدى مفكرين كثر، ممّن وجدوا فيها أرضية خصبة لتوسيع أفق التفكير البيئي، وتشديد وعي جديد يعيد رسم علاقة الإنسان بالطبيعة على أسس فلسفية وروحية أعمق.

2- مواقف الرّفص لفكر آرني نايس وأبرز الانتقادات الموجهة إليه:

رغم ما حظيت به الإيكولوجيا العميقة من اهتمام وتأيد في الأوساط الفلسفية والبيئية، إلا أنها لم تسلم من النقد. فقد وُجّهت لها عدة ملاحظات من منطلقات مختلفة، بعضها اعترض على التمييز الذي وضعه نايس بين الإيكولوجيا العميقة والسطحية، وبعضها الآخر انتقد أسسها الفلسفية وموقفها من القضايا الاجتماعية، بل واعتبرها بعض المفكرين توجهاً مثالياً بعيداً عن الواقع. في هذا العنصر، سنتعرض لأهم هذه الانتقادات، مع توضيح خلفياتها الفكرية وموقف نايس أو أنصاره منها.

1- نبيلة عبودي، "الإيكولوجيا العميقة عند فريجتوف كابرا"، مرجع سابق، ص 380.

2- المرجع نفسه، ص 380.

قد تعرضت ثنائية "الإيكولوجيا العميقة" و"الإيكولوجيا السطحية" التي صاغها آرني نايس إلى جملة من الانتقادات، أبرزها ما رآه البعض من أنّ تكرار استخدام مصطلح "العميقة" ساهم في ترسيخ التناقض بينها وبين ما سُمّي بـ"السطحية"، إلى حدّ أصبح فيه الحديث عن الأولى يقتضي بالضرورة وجود نقيضها¹.

وفي مواجهة هذا الطرح، يرد أنصار الإيكولوجيا العميقة أن نايس لم يسع لتأسيس ثنائية حادة بقدر ما أراد إثارة التساؤل النقدي الصريح حول الممارسات والسياسات والقيم التي تسبب الأزمة البيئية. فمصطلح "العميقة" لم يُستخدم للإشارة إلى فرع محدود أو جزئي من علم البيئة، بل جاء لتسليط الضوء على ضرورة تتبع الجذور الفكرية والأنطولوجية للأزمة. ويمكن تشبيه المسألة هنا بعبارة "الكراسي الموسيقية" التي تفقد معناها عند فصل مفرداتها؛ كذلك، فإن استعمال مصطلح "العميقة" لا يفترض ضرورة منطقية لوجود "السطحية"؛ بل العكس، فالبند الثاني من برنامج الإيكولوجيا العميقة يشدد على قيمة تنوع أشكال الحياة كافة، ويضع الحياة البشرية وغير البشرية على قدم المساواة. من هذا المنطلق، فهي لا تقصي التعددية في التأويل ولا ترفض التفسيرات المتنوعة لأسباب الأزمة البيئية وسبل معالجتها².

وفي بحث مؤثر جدا وواسع الانتشار، طرح المفكر البيئي الاجتماعي الهندي راماتشاندرا جوها **Ramachandra Guha (1958)** نقدًا لحركة الإيكولوجيا العميقة، رأى فيه أنها تركز على حماية التنوع الحيوي والمنظومات البيئية البرية، دون أن تُولي اهتمامًا فعليًا لقضايا العالم الثالث. و يرى أن هذه الحركة تغفل المشكلتين البيئيتين الأكثر إلحاحًا عالميًا، وهما: الاستهلاك المفرط من قبل الدول الصناعية والنخب المدنية في دول الجنوب، وتصادم النزعة العسكرية عالميًا³.

ومن هذا المنظور، يرى جوها أن الإيكولوجيا العميقة تفتقر إلى الارتباط بالقضايا الجوهرية التي تشغل الحركات البيئية في الجنوب العالمي، والتي ينبغي أن تضع في صلب أولوياتها المساواة والعدالة

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 95.

2- المرجع نفسه، ص 95 . 96،

3- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى لايكولوجيا الجذرية، مرجع سابق، ص 248.

الاجتماعية، وذهب جوها إلى أبعد من ذلك حين اعتبر أن الإيكولوجيا العميقة لا تخدم حتى نضالات الحركات البيئية في العالم الأول.¹

أمام هذه الانتقادات، دافع آرني نايس عن مشروعه البيئي، مشددًا على أن الاهتمام بالتنوع الحيوي لا يتعارض مع قضايا العالم الثالث، بل يشكل جزءًا جوهريًا من معركته من أجل العدالة البيئية. وبين أن العديد من الناس تهتم فعلاً بقضايا الحفاظ على الطبيعة والغابات، خاصة في ظل ما تشهده من تزايد سكاني وضغوط حضرية تدفع نحو تدمير الغابات المدارية. كما دعا إلى تقليص الاستهلاك في الدول الغنية، مقابل دعم التقدم الاقتصادي للدول الفقيرة.²

تعد انتقادات موراي بوكتشين Murray Bookchin (1921-2006) من أبرز وأقوى المواقف الفكرية التي وُجّهت للإيكولوجيا العميقة، خاصة في شقها السياسي. فقد رأى أن المبادئ الثمانية التي صاغها أنصار هذا الاتجاه، وعلى رأسهم آرني نايس، تقتقر إلى الأساس العملي والوضوح المفاهيمي مما يجعلها غير قادرة على توجيه الفعل السياسي أو إحداث تحول اجتماعي ملموس.

يرتكز بوكتشين في نقده على مفهوم "الاحتياجات الحيوية" الذي يُعد من المحاور الجوهرية في مبدأ الإيكولوجيا العميقة الثالث، حيث لا يُسمح للإنسان بإضعاف التنوع الحيوي إلا في حال تلبية هذه الحاجات. غير أن هذه الصياغة، في نظر بوكتشين، تغرق في العمومية ولا تحدد بوضوح طبيعة هذه الحاجات، ولا كيف يمكن تمييزها أو قياسها في الواقع السياسي والاجتماعي. وهو يرى أن هذه اللغة الشاعرية، التي تحل فيها "المشاعر الجيدة" محل التحليل السياسي الرصين، لا تُفضي إلى أي نتائج عملية.³

1- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى لايكولوجيا الجذرية، مرجع سابق، ص ص، 248 249.

2- المرجع نفسه، ص 249.

3- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجًا، مرجع سابق، ص 183.

ومن زاوية أخرى، فإن تعميم المبادئ البيئية بشكل يساوي بين جميع الكائنات الحية، دون مراعاة الفروقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، هو في حد ذاته خلل كبير. فالإيكولوجيا العميقة، بحسب بوكتشين، تتجاهل الصراعات الحقيقية بين دول الشمال والجنوب، ولا تُميز بين طبيعة المسؤولية البيئية الملقاة على كل طرف. ولهذا، دعا بوكتشين إلى نموذج بديل يقوم على اللامركزية والحكم الذاتي المحلي، وهي مبادئ يرى أنها أكثر انسجامًا مع الواقع السياسي والاجتماعي، لكن من المؤسف أن هذه الرؤية غابت كليًا عن المنصة البيئية التي اقترحها نايس¹.

وإضافة إلى غياب البُعد العملي، ينتقد بوكتشين النزعة الصوفية التي تغطي على فكر نايس، والتي جعلته يبتعد عن الواقع السياسي ويغرق في طروحات روحية لا تُقدّم حلولاً ملموسة. وفي هذا السياق، يعتبر أن المبادئ السياسية للإيكولوجيا العميقة تعاني من تدهور شديد، لأنها تتجاهل البعد الاجتماعي والثقافي الذي يؤثر أنماط العيش، وتفشل في بناء نقد اجتماعي حقيقي مستند إلى العلوم البيئية والاجتماعية في آن واحد².

ومن بين أبرز القضايا التي تبيّن ضعف الطرح الإيكولوجي العميق حسب بوكتشين، هي مسألة الكثافة السكانية؛ فقد اعتبر أن المبدأ الخامس، الذي يدعو إلى تقليص عدد السكان من أجل ازدهار الحياة البشرية وغير البشرية، يتجاهل تمامًا البُعد الثقافي والاجتماعي للظاهرة السكانية. فالناس، كما يقول، ليسوا مجرد كائنات بيولوجية يمكن حصرها في أرقام، بل يتأثر سلوكهم الإنجابي بعوامل معقدة مثل القيم الثقافية ومستويات المعيشة والمعتقدات الدينية والصراعات الاجتماعية. وهذا ما يجعل من الطرح الإيكولوجي العميق قاصرًا عن فهم هذه الإشكالية بشكل علمي متكامل³.

ويصل بوكتشين إلى خلاصة مفادها أن الإيكولوجيا العميقة، رغم خطابها البيئي الأخلاقي، لم تستوعب فعليًا جذور الأزمة البيئية في النظام الاجتماعي ذاته.

1- بلقصور مصطفى، «مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة» آرني نايس نموذجًا، مرجع سابق، ص 184.

2- المرجع نفسه، ص 185.

3- المرجع نفسه، ص 186.

فهي تُرجع كل شيء إلى "خطيئة أصلية" غير محددة اسمها "الإنسانية"، وتحلّ الروحانيات الشرقية (الطاوية والبوذية) محلّ التحليل الاجتماعي والسياسي المطلوب لإحداث تغيير جذري في الواقع. وهذا ما يجعلها، في رأيه، حركة عاجزة عن قيادة الفعل البيئي الثوري المطلوب مع ذلك، يُسجّل بعض الفلاسفة أن هناك نقاط تقاطع مهمة بين بوكتشين ونايس، من بينها الدعوة إلى تحول اجتماعي بيئي عميق، والإيمان بضرورة بناء مجتمعات متناغمة مع الطبيعة. بل إن بوكتشين نفسه يعترف بتعقيد قضية السكان، ويؤكد أهمية تمكين المرأة وإحداث تغييرات اجتماعية لتحقيق استقرار ديموغرافي، وهو ما لا يرفضه أنصار الإيكولوجيا العميقة بالضرورة. ولهذا، يرى بعض الباحثين أن التباينات بين الإيكولوجيا العميقة والاجتماعية لا يجب أن تمنع فرص التعاون والحوار، خاصة في ظل التحديات البيئية المشتركة.¹ كما ويتفق هنري سكوليموفسكي Henryk Skolimowski (1930-2018) مع بوكتشين في نقده للإيكولوجيا العميقة حينما يقول عن الإيكولوجيين العميقين بأنهم يعتقدون أن قدر البشر هو حضيض جهنم، وأنه ثمة شيء مرضي في الجدل بأن البشر "سرطان بين الأنواع الحية". هذا الضرب من التفكير حسب رأيه، غير معقول ولا يعزز الإحساس بالكلائية التي نحتاجها في أيامنا.² وقد ردّ على هذه الانتقادات ورويك فوكس Warwick Fox (1954) قائلاً:

"إن المدى الذي يجعل من البشر مستعدين للمطابقة بين معارضة هيمنة التمرکز البشري ومعارضة البشر بحد ذاتهم، إنما يرجع لهيمنة الإطار المرجعي للمركزية البشرية في المجتمعات الغربية، تماماً كما أن أولئك الذين ينتقدون الرأسمالية، على سبيل المثال، يوصمون غالباً بأنهم شيوعيون وضمناً بأنهم العدو، في حين أنهم في الواقع ربما يهتمون بأشياء من قبيل التوزيع الأكثر إنصافاً للثروة في المجتمع."³

1- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 187.

2- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 96.

• ورويك فوكس (Warwick Fox) (مواليد 1954) هو فيلسوف أسترالي متخصص في الفلسفة البيئية، عُرف بمساهمته في تطوير "البيئة عبر الشخصية" (Transpersonal Ecology)، كما اقترح إطاراً أخلاقياً شاملاً يُعرف بـ"الأخلاق العامة" (General Ethics)، يدمج بين القيم البيئية، والإنسانية، والمعمارية ضمن نظرية واحدة.

(Fox, Warwick. A Theory of General Ethics: Human Relationships, Nature, and the Built Environment. MIT Press, 2006, p. 5).

3- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 97.

كذلك فإن من الممكن لأولئك الذين ينتقدون المركزية البشرية أن يوصموا بأنهم مبغضون للجنس البشري في حين أنهم - في الواقع - ربما يهتمون بتشجيع موقف أكثر مساواتية من جانب البشر نحو جميع الكيانات في النطاق الإيكولوجي، وهذا ما يفعلونه عمومًا في سياق المذهب البيئي.

إن الفشل في ملاحظة أن معارضة التمرکز البشري - وهي المهمة النقدية للإيكولوجيا العميقة - تتميز منطقيًا عن معارضة البشر بحد ذاتهم، أو بكلمات أخرى: إن معارضة المركزية البشرية تتميز منطقيًا عن بغض الجنس البشري. ومساواة السابقة باللاحقة، هذا الفشل يجعل من بوكشتين وسكوليموسكي يرتكبان مغالطة وضع الجنس البشري في غير موضعه.¹

يتضح من هذا الرد أن النقد الموجّه للإيكولوجيا العميقة غالبًا ما ينبع من سوء فهم جوهري لطبيعة المشروع الذي تقترحه. فالفصل بين معارضة الهيمنة البشرية على الطبيعة وبين معاداة الإنسان ذاته هو أمر دقيق، لكنه ضروري. إن الإيكولوجيا العميقة لا تتكر قيمة الإنسان، لكنها ترفض الامتياز المطلق الذي منحه لنفسه على حساب باقي الكائنات. ومن هنا فإن الاتهام ببغض الإنسانية يبدو قاصرًا عن إدراك الغاية الفعلية، والتي تتمثل في البحث عن نموذج أكثر شمولية للعدالة، يتجاوز الإنسان دون أن يقصي قيمته.

في سياق النقد النسوي للإيكولوجيا العميقة، تبرز مقاربتان متميزتان في النظر إلى العلاقة بين الإنسان والطبيعة. فبينما تتبنى الإيكولوجيا العميقة منظورًا كليًا يتعامل مع الطبيعة بوصفها امتدادًا للذات الإنسانية، حيث تتحقق الهوية الفردية من خلال الاندماج في شبكة الحياة الكونية، ترى الإيكولوجيا النسوية أن هذا التصور ينطوي على تجريد ميتافيزيقي قد يُغفل الخصوصيات الفعلية للكائنات الحية، ويُضعف فرص إقامة علاقة حقيقية تقوم على التفاعل الحي والحسّ الرعائي.²

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 97.

2- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجًا، مرجع سابق، ص 193.

ترفض الإيكولوجيا النسوية اختزال الطبيعة إلى هوية موحدة تُنظر لها التجريدات الفلسفية، وتُقدّم بدلاً من ذلك تصوراً للتنوع البيئي يقوم على النماذج المستوحاة من العلاقات الأسرية، حيث يكون التفاعل مع الكائنات الأخرى قائماً على الانفتاح واليقظة والتعاطف. بهذا المعنى، تنطلق الإيكولوجيا النسوية من خلفية اجتماعية وثقافية تأخذ بعين الاعتبار القمع الممارس على المرأة، وتتنقد امتداده الرمزي في العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ما يجعلها فلسفة مزدوجة النقد: للتراتبية الجندرية وللهيمنة البيئية في آن.¹

وتُعد الفيلسوفة الأسترالية فال بليمود **Val Plumwood (1939 - 2008)** إحدى أبرز ممثلات هذا التوجه؛ حيث شكّلت تجربتها القاسية سنة 1985 حين نجت من هجوم تمساح خلال رحلة في محمية طبيعية، نقطة تحول في وعيها البيئي. فقد أدركت، من قلب تجربة هشاشتها الجسدية، أنها كائن بيئي قبل أن تكون ذاتاً متعالية، وأن الإنسان لا يمكنه فهم نفسه إلا باعتباره جزءاً من شبكة الحياة التي يتغذى منها وقد يصبح فريسة داخلها". تعد هذه الفكرة هي أساس أخلاقيات بليمود.²

تسعى فلسفة البيئة عند آرني نايس، كما رأينا، إلى تجاوز الفجوة بين الإنسان والطبيعة من خلال تطوير مفهوم "تحقيق الذات"، الذي يعبر عن عملية تعزز التفاعل والتكامل بين الذات البشرية وغير البشرية. فوفقاً لوجهة نظر نايس، تتحقق الهوية الذاتية من خلال الاندماج مع المصالح المشتركة مع الطبيعة، مما يعكس علاقة متناغمة بين الإنسان والعالم الطبيعي. ومع ذلك، ترى الفيلسوفة فال بليمود أن هذا المنطق قد يكون أحادياً ويخاطر بإلغاء التمايز بين الذات والآخر، وبالتالي التهام الكائنات الأخرى في الهوية البشرية. كما تقول بليمود: "إن صياغة نايس لهذا الأساس من حيث مفهوم الوحدة أو اندماج

1- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة: آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 193.

• فال بليمود (11) (Val Plumwood) أغسطس 1939 - 29 فبراير 2008) كانت فيلسوفة أسترالية بارزة في مجال الفلسفة البيئية والإيكوفيمينيزم. اشتهرت بانتقادها للتأنيثات الغربية، مثل العقل/الطبيعة والإنسان/المرأة، وسعت إلى تطوير أخلاقيات بيئية شاملة تتجاوز النزعة الإنسانية المركزية. في كتابها *Feminism and the Mastery of Nature* (1993)، تشرح العلاقة بين الإيكوفيمينيزم والنظريات النسوية الأخرى، وتوضح كيف يمكن توسيع النقد النسوي لأشكال العقلانية السائدة لدمج نظريات الجندر والعرق والطبقة مع نقد هيمنة الإنسان على (الطبيعة). (Plumwood, Val. *Feminism and the Mastery of Nature*. Routledge, 1993, p 1-2).

2 - Val Plumwood, « Dans la peau d'une proie », trad. Christophe Jaq, Revue du Crieur, n°15, La Découverte, 2020, p. 30.

المصالح، تجعل الشكل الأخلاقي الأساسي ضمنياً في الإيكولوجيا العميقة علاقة من جهة واحدة، يجعلها غير مناسبة كأساس للنماذج الأخلاقية، مثل تلك الخاصة بالتواصل أو التفاوض، والتي تتطلب اعترافاً صريحاً بطرفين على الأقل في العلاقة بين الإنسان والطبيعة¹

وفي هذا السياق، تعتبر **بليموود** أن فلسفة **نايس** تحقق في معالجة المركزية البشرية بشكل كافٍ، إذ إنها تُبسط العلاقة بين الإنسان والطبيعة إلى وحدة مشتركة قد تهمش خصوصية الآخر.

وتقترح **بليموود** بدلاً من ذلك تمييز العلاقة مع الطبيعة عن أي تصور يروج لهوية ميتافيزيقية أو ذات خالصة، معتبرة أن هذا التمييز الخاطئ بين الإنسان والطبيعة هو في حد ذاته مصدر العديد من المشاكل الأخلاقية في الفكر البيئي. فإلى جانب ضرورة الاعتراف بالاختلافات بين البشر والطبيعة، تسعى **بليموود** إلى تطوير فكرة الاحترام المتبادل بين الطرفين، وهي فكرة ترفض اختزال الطبيعة إلى مفهوم تجريدي يدمجها في الذات الإنسانية. في هذا السياق، تشدد **بليموود** على أهمية "الاعتراف الأخلاقي" للطبيعة، الذي يتطلب من البشر احترام واستقلالية الكائنات غير البشرية، وبالتالي تقادي "استيعابها" ضمن إطار الإنسان أو المصالح الذاتية².

بعد عرض نقد النسوية الإيكولوجية، ننتقل إلى وجهة نظر مختلفة يُعبر عنها الفيلسوف الفرنسي **لوك فيري** **Luc Ferry (1951)**، الذي قدّم بدوره نقدًا حادًا للإيكولوجيا العميقة، حيث يرى أنها ترفض الإيكولوجيا السطحية التي تركز على التزامات الإنسان تجاه الإنسان من أجل حماية البيئة، وتستبدلها برؤية أكثر جذرية تعتبر أن الطبيعة لها قيمة في ذاتها، دون أي تمييز أخلاقي للإنسان. ويعتبر **فيري** أن هذه الرؤية تقلب العلاقة بين الإنسان والطبيعة بشكل خطير، إذ تضعهما على قدم المساواة وتُقصي الإنسان من مكانته المركزية في النظام الأخلاقي ينبّه **فيري** إلى أن الإيكولوجيا العميقة، من خلال تركيزها على

1-Vall Plumwood, Environmental Culture The Ecological Crisis of Reason, Taylor & Francis, London and New York, 2005, P197.

2- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 195.

الطبيعة وقيمتها المستقلة، تحمل في طياتها بوارد فكر شمولي وخطير، يشبه -حسب رأيه- بعض ملامح الإيديولوجيا النازية التي كانت تدعو لحماية الطبيعة على حساب الإنسان، مستندًا في نقده إلى صلات رمزية مع الفلسفة الرومانسية الألمانية¹

كما يربط فيري هذا التوجّه بنزعات استبدادية يراها في بعض التيارات البيئية مثل فلسفة ميشال سير **Michel Serres (1930-2019)** أو أطروحات هانس يونا **Hans Jonas (1903-1993)**،

التي حسب رأيه تميل إلى تبرير تدخلات قسرية بدعوى إنقاذ الطبيعة.²

و بالتالي يعارض فيري كل الأخلاقيات الجديدة التي ظهرت بعد السبعينيات، والتي تدافع عن قيمة الطبيعة والحيوانات والنظم البيئية من منظور أخلاقي. فهو يعتبر هذه الأخلاقيات غير إنسانية، لأنها تزيل الحدود الفاصلة بين الإنسان وباقي الكائنات، وتفتح الباب -وفقًا له- نحو فكر متطرف يهدد القيم الديمقراطية الليبرالية، خاصة تلك التي تركز حرية الفرد واستقلاله.³

في المقابل، يدعو فيري إلى العودة إلى التراث الفلسفي الحديث، وبالأخص فلسفة إيمانويل كانط **Immanuel Kant (1724-1804)**، التي تؤكد على استقلالية الإنسان ككائن عاقل وحرّ، قادر على التصرف أخلاقيًا وفق مبادئ داخلية. يرى فيري أن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الفعل الأخلاقي، ليس بسبب ذكائه أو لغته، وإنما لأنه يمتلك إرادة حرة. ولهذا، لا يجب أن نمنح الطبيعة نفس الاعتبار الأخلاقي، بل يجب أن نحميها من منطلق التزاماتنا تجاه أنفسنا والآخرين، ومن خلال وعي جمالي وأخلاقي يعكس إنسانيتنا، ويرى أن الحلول لمشكلات البيئة لا تحتاج إلى أخلاقيات جديدة، بل إلى

1- بلقصور مصطفى، «مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة» آرني نايس نموذجًا، مرجع سابق، ص 199-200.

2- المرجع نفسه، ص 200.

3- المرجع نفسه، ص 200.

استثمار أفضل للعلم والتكنولوجيا، في إطار رؤية إنسانية تضع رفاه الإنسان في قلب الاهتمام، دون الوقوع في تمجيد الطبيعة على حساب القيم الإنسانية.¹

وهكذا، ورغم تعدد الانتقادات الموجهة للإيكولوجيا العميقة، سواء من منطلق فلسفي أو اجتماعي أو بيئي فإن هذه الآراء المعارضة تسهم في إثراء النقاش حول القضايا الإيكولوجية وتكشف عن الحاجة المستمرة إلى تجديد الرؤية البيئية بما يتماشى مع تعقيدات الواقع المعاصر.

المبحث الثاني: التحديات البيئية و آفاق الإيكولوجيا العميقة:

1 - التحديات البيئية المعاصرة أمام الإيكولوجيا العميقة.

1-1- التحديات:

رغم ما أحرزته الإيكولوجيا العميقة من انتشار نسبي في الأوساط الأكاديمية والحركات البيئية، إلا أن طريقها لم يكن سهلاً، إذ اصطدمت منذ نشأتها بجملة من التحديات الكبرى، سواء على المستوى النظري أو العملي. وهذه التحديات لا تقتصر على عراقيل ناتجة عن قلة الوعي البيئي أو ضعف الإرادة السياسية، بل تتعلق أساساً ببنية الأنظمة السياسية والاقتصادية التي تتحكم في مصير الإنسان والطبيعة معاً. وقد أولى آرني نايس أهمية خاصة لهذا البعد في نقده، معتبراً أن جزءاً كبيراً من الأزمة البيئية المعاصرة يعود إلى نماذج الإنتاج والاستهلاك التي تبنّتها الأنظمة الرأسمالية الحديثة، بالإضافة إلى التوظيف. الكثيف للتكنولوجيا بوصفها أداة للسيطرة لا للتحرر.

يرى نايس أن الأنظمة الاقتصادية السائدة، وعلى رأسها الرأسمالية الغربية، تتحمل قسماً كبيراً من المسؤولية الأخلاقية والتاريخية عن التدهور الإيكولوجي، نظراً لطبيعتها الاستغلالية ولرؤيتها الأداة للطبيعة، أي بوصفها مجرد مستودع من الموارد القابلة للاستنزاف. وقد عبّر نايس عن هذا الموقف

1- بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة آرني نايس نموذجاً، مرجع سابق، ص 201- 203.

بوضوح في كتابه "العقل والديمقراطية والعلم" حين أطلق شعار "كلنا آثمون"¹، في إشارة رمزية إلى فشل البشرية، خاصة في العالم المتقدم، في التعامل مع البيئة بما يليق بها من احترام وتقدير. هذا الشعار لا يعكس فقط إدانة فردية، بل يتضمن إدانة جماعية للنظام الرأسمالي بوصفه نظامًا غير أخلاقي، قائمًا على الربح الأقصى حتى لو كان الثمن هو انهيار النظم البيئية العالمية.

يؤكد نايس أن التوجهات الرأسمالية القائمة على الإنتاج الكمي والاستهلاك المفرط تتعارض كليًا مع مبادئ الإيكولوجيا العميقة، حيث تعتبر هذه الأخيرة أن استمرار الحياة على الكوكب يتطلب كبحًا جذريًا لهذا النموذج الاقتصادي، لا ترفيعه أو إصلاحه. يقول نايس في هذا السياق: "لا يمكن أن يستمر الحفاظ على البيئة في ضوء هذا النموذج العالمي للإنتاج والاستهلاك (...)" فهذا النموذج يراكم من تقليل معدلات استمرار الحياة على كوكب الأرض.²

إنه تحذير واضح من النتائج الكارثية التي قد تترتب على التمسك الأعمى بمنطق السوق، دون أي اعتبار لتوازنات الطبيعة أو لقدرة الأرض على التجدد والاستيعاب.

وفي هذا السياق، لا يقف نايس وحيدًا في نقده لأنماط الاستهلاك الرأسمالية، بل يجد دعماً من مفكرين بارزين في مجال الأخلاقيات البيئية، مثل لورا وسترا Laura Westra (1940 - 2019) و باترشيا هـ . ويرهان Patricia H. Werhane (1942)، اللتين تؤكدان:

أن النمو الاقتصادي المفرط، المدفوع بالاستهلاك واستنزاف الموارد الطبيعية، هو مسار غير قابل للاستدامة، بل يشكل تهديدًا صريحًا لمستقبل الكوكب. وتشير دراساتها إلى أن استمرار الفقر والنمو السكاني في الدول الأقل نموًا، إلى جانب الإفراط الاستهلاكي في الدول المتقدمة، يفاقمان التدهور البيئي، ويعززان احتمالات حدوث كوارث بيئية ما لم تُراجع هذه النماذج الاقتصادية والاستهلاكية السائدة.³

1- وجدي خيري نسيم، الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق، ص 1498.

2- المرجع نفسه، ص 1499.

3-Laura Westra, Patricia H. Werhane, The business of Consumption: Environmental Ethics and The Global Economy, New York, Rowman

& Little Field Publishers, 1998, p:2.

ومع ذلك، لا يتفق الجميع مع هذا التوجه النقدي؛ فبعض الاقتصاديين يهوّنون من خطورة الإفراط في الاستهلاك والإنتاج. ويُعد روبرت سولوا **Robert Solow (1924 - 2023)**، الاقتصادي الأمريكي الحائز على جائزة نوبل، من أبرز المدافعين عن هذا الموقف، إذ يؤمن بأن استنزاف الموارد الطبيعية ليس مدعاة للقلق طالما أن بإمكاننا استبدالها بموارد صناعية. فهو يرى أن التقدم التكنولوجي قادر على تعويض أي نقص في المواد الطبيعية، وبالتالي "لا يوجد ما يدعو إلى الذعر، ولا شيء كارثي في الأمر". لكن نايس يرفض مثل هذا الطرح، ويعتبره وهماً تروج له النظرة الاقتصادية الضيقة، مؤكداً أن الركون إلى حلول تكنولوجية مؤقتة لن يؤدي إلا إلى تعميق الأزمة البيئية في المستقبل.¹

يذهب نايس في تحليله لتحديات الرأسمالية إلى ما هو أبعد من النقد التقليدي الذي يوجهه النظام بسبب استنزافه لموارد الطبيعة لتحقيق أقصى قدر من الأرباح، حيث يكشف عن بنية الاقتصاد الرأسمالي نفسه الذي يعتمد على نزعة كمية محضة تفنقر إلى القيم الأخلاقية والاجتماعية. فمن وجهة نظره، لا تتجاوز خطورة الرأسمالية فقط التدمير البيئي، بل تتوغل لتشكل تهديداً للوجود الإنساني ذاته.² إذ يؤكد نايس قائلاً: "تعد الصياغات الكمية في الاقتصاد الرأسمالي هي الأهم والأسمى، إنها تجعل الاقتصاد علماً دقيقاً متحرراً من أي معوقات معيارية (...)", ولكن التكاليف الاجتماعية المترتبة على القرارات الاقتصادية لا يمكن إدراجها داخل علم الاقتصاد.³

ويعني نايس بالتكاليف الاجتماعية غياب العدالة على المستويين المحلي والدولي، مما يخلق تفاوتاً طبقياً هائلاً في المجتمعات المعاصرة.⁴

وبذلك، يُعتبر النظام الرأسمالي نظاماً يغذي الصراع والاستغلال على حساب الطبيعة والإنسان من أجل تحقيق أقصى الأرباح.

1- وجدي خيرى نسيم، الايكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق، ص 1499

2- المرجع نفسه، ص 1500.

3- Naess, Arne. Ecology, Community and Lifestyle: Outline of an Ecosophy. Cambridge University Press, 1998, p: 107,110.

4- وجدي خيرى نسيم، الايكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق، ص 1500.

وفي سياق التحديات البيئية الكبرى التي أشار إليها آرني نايس، تبرز التكنولوجيا الحديثة بوصفها إحدى أكثر هذه التحديات تعقيداً وخطورة، خاصة حين تُوظف ضمن منطق الهيمنة الرأسمالي الذي لا يعترف بحدود ولا بقيود في استغلال الموارد، إذ تُنتج التكنولوجيا الصناعية، في جوهرها، ثقافة تُمجّد الهيمنة والسيطرة وتسعى إلى التوسع، وتُقرّم بذلك الفعل الإنساني الحر وتُخضعه لمنطق السوق والاستهلاك المتزايد.

إن ما يُروّج له تحت اسم "التقدم التكنولوجي" ليس دائماً مرادفاً للارتقاء بالإنسان، بل في كثير من الأحيان يُفرض على المجتمعات كقدر لا فكاك منه، يُطلب منها التكيف معه دون مساءلة أو اختيار حر. هذا ما يسميه نايس بـ"التقنية المحضة"، أي التصورات التي تفصل التقنية عن القرارات السياسية والاجتماعية، وتُعاملها كأنها تتطور بمعزل عن الإنسان، بينما الحقيقة أن التقنية تُدعم أو تُحبط بناءً على اختيارات المجتمع.

تُشكّل هذه الرؤية تحدياً عميقاً للوعي البيئي، إذ يصبح من الصعب على الفرد أو المجتمع مقاومة نسق الحياة الاستهلاكي الذي تُغذّيه هذه التكنولوجيا. فالرغبة في الامتلاك والسرعة والكفاءة تُزيّن نمط حياة لا يُراعي الحدود البيئية، بل يستهلك الموارد بوتيرة تفوق قدرة الكوكب على التجدد.¹

لقد أصبحت التكنولوجيا - في نظره - إحدى أبرز التحديات التي تقف أمام إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والبيئة، لأنها لا تكتفي بتوجيه السلوك بل تُعيد تشكيل الرغبات نفسها، وتُقلّص من فرص تطوير بدائل قائمة على التعدد والاختلاف والتعايش المتوازن. ومن ثمّ، فإن نقد التكنولوجيا ليس رفضاً مطلقاً لها بل دعوة لإعادة التفكير في توظيفها، بحيث تُوضع في خدمة الحياة لا في خدمة التدمير البيئي، فهو يريد تكنولوجيا منسجمة مع المجتمع، تكنولوجيا تخضع للمسائلة الاجتماعية و الأخلاقية.

1- Arne Naess, Ecology, Community and Lifestyle, ibid: p p 92, 93.

ولهذا نجد آرني نايس يطرح مجموعة من الأسئلة الأساسية التي يجب مراعاتها لاختبار أي تقنية قبل تطبيقها. وهذا يعود إلى اهتمامه العميق بتقييم التأثيرات البيئية والاجتماعية للتكنولوجيا.

ومن بين الأسئلة التي يطرحها في كتابه **Ecology, Community and Lifestyle**¹:

1. هل التقنية مفيدة أم ضارة للصحة؟

2. ما مدى قابليتها للتكيف ومدى تعزيزها لاستقلالية وإبداع العامل؟

3. هل تسهم في تعزيز التعاون والتجانس بين العمال؟

4. ما هي التقنيات الأخرى التي تحتاجها لتكون فعالة ضمن أنظمة تكنولوجية أكبر؟ وما نوع هذه

التقنيات؟

5. ما هي المواد الخام الأساسية التي تتطلبها؟ هل تتوفر محلياً أو إقليمياً؟ وما مدى سهولة الحصول

عليها؟

6. كم من الطاقة تستهلك؟ وما هي كمية النفايات الناتجة؟ ما نوع الطاقة المستهلكة؟

7. هل تسبب التلوث بشكل مباشر أو غير مباشر؟ وما حجم هذا التلوث؟

8. ما هو حجم رأس المال المطلوب؟ وما مدى استدامة المشروع في أوقات الأزمات؟

تُبرز الأسئلة التي طرحها آرني نايس لتقييم أي تطور تكنولوجي مرتقب اهتماماً واضحاً بجانبين أساسيين:

الجانب النفسي-الاجتماعي، الذي يولي أهمية لسلامة العلاقات الإنسانية وتماسك النسيج الاجتماعي

والجانب البيئي، الذي يركز على الحفاظ على توازن وسلامة المحيط الطبيعي. وإذا ما طبقنا هذه المعايير

على التكنولوجيا الحديثة، نجد أنها تفتقر إلى تلبية كلا البعدين، الأمر الذي يدفع نايس إلى الدعوة لتبني

نمط بديل من التكنولوجيا يُعرف بـ "التكنولوجيا الناعمة" (Soft Technology).²

1- Arne Naess, Ecology, community and lifestyle, ipid: P 95.

2- وجدي خيرى نسيم، الايكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق، ص 1502.

ويمكن الهدف من هذا النوع من التكنولوجيا في تقليل استنزاف الموارد الطبيعية إلى أدنى حد ممكن، مع الحرص في الوقت ذاته على تلبية الحاجات الأساسية للإنسان. وعليه، تتميز التكنولوجيا الناعمة عن التكنولوجيا الثقيلة بكونها لا تسعى إلى تعظيم الإنتاج والاستهلاك، بل تركز على توفير ما هو ضروري فقط، كما أنها تُطوّر وفقاً لمبادئ إيكولوجية تجعل منها تكنولوجيا تحترم البيئة وتتسجم معها، فعلى الرغم من أن استبدال التكنولوجيا الثقيلة بتكنولوجيا ناعمة يُعدّ خياراً واعداً في اتجاه بناء نمط اقتصادي أكثر اعتدالاً واستدامة بيئياً، و رغم دعم الكثيرين لهذا النوع من التكنولوجيا أمثال: **يونايس و كابرا**.. إلا أن هذا التوجه جوبه بمعارضة شديدة من مختلف الأطراف. فالرأي العام في المجتمعات الحديثة يرفض تقليص مستوى المعيشة أو فرض قيود على سلوك المستهلك، في حين تنتظر الحكومات إلى هذا النوع من التكنولوجيا باعتباره تهديداً للنمو الاقتصادي وزيادة الدخل القومي.¹

قد لخص **نايس** هذه الإشكالية في ثلاث مخاوف أساسية تعيق الانتقال نحو تكنولوجيا ناعمة: الخوف من تراجع الأرباح الاقتصادية، الخوف من انخفاض مستوى المعيشة، والخوف من اتساع رقعة البطالة.² وهو ما يبيّن أن التحديات أمام التحول الإيكولوجي ليست فقط تقنية أو علمية، بل تتعلق بمنظومات قيمية واقتصادية ومصالح راسخة يصعب زحزحتها.

ويشير **نايس** أيضاً إلى أن من بين أبرز التحديات التي تعوق تحقيق عدالة إيكولوجية شاملة، هو غياب التوازن بين الدول المتقدمة والدول النامية في تحمل تبعات الأزمة البيئية. فالدول الصناعية تواصل السعي نحو رفع مستوى معيشة مواطنيها، دون اعتبار لتأثير أنماطها الاستهلاكية والإنتاجية على البيئة العالمية. بل إنها - كما لاحظ **نايس** - تسعى لفرض التزامات بيئية صارمة على الدول النامية، كخفض معدلات النمو السكاني، أو تقييد التصنيع المحلي، في الوقت الذي لم تتوقف فيه هي عن استنزاف الموارد.

1- وجدي خيرى نسيم، الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق، ص 1500.

2- Arne Naess, Ecology, community and lifestyle, ipid:p99.

هذا الخلل في توزيع المسؤوليات يعمق الفجوة بين الشمال والجنوب، وبحول دون بناء استجابة بيئية عادلة ومنصفة تأخذ في الاعتبار اختلاف الظروف التنموية والاقتصادية بين الدول.¹

ومن بين الصعوبات التي يواجهها مشروع نايس في الإيكولوجيا العميقة، هو عدم تقديمه لنموذج اقتصادي بديل واضح يمكن أن يحل محل النماذج السائدة، خاصة الرأسمالية والاشتراكية؛ فرغم انتقاده الحاد للرأسمالية، بسبب طابعها الاستهلاكي واستغلالها المفرط للطبيعة والإنسان، إلا أنه لا يطرح الاشتراكية كخيار بديل، بل يقف منها موقفًا حذرًا.

يلحظ نايس أن بعض المبادئ التي تدعو إليها الإيكولوجيا العميقة تتقاطع مع ما تطرحه التيارات الاشتراكية، مثل: رفض الفردية، الدعوة إلى العدالة الاجتماعية، تقليل الفوارق في الدخل، وتفضيل الإنتاج المحلي لتلبية الاحتياجات المحلية. غير أن هذا التقارب لا يشمل الاشتراكية بكل تياراتها، فهناك اتجاهات اشتراكية تضع هي الأخرى الإنتاج والاستهلاك في صدارة أولوياتها، وتسعى إلى تحقيق التقدم عبر السيطرة على الطبيعة، تمامًا كما تفعل الرأسمالية.

وقد أشار نايس إلى أن هذا التوجه الإنتاجي الاستهلاكي الموجود داخل بعض التيارات الاشتراكية، يجعل من الصعب اعتبار الاشتراكية بديلًا بيئيًا حقيقيًا. فكل من النظامين، الرأسمالي والاشتراكي، ينظران إلى الطبيعة كأداة في خدمة الإنسان، لا ككائن له قيمة ذاتية.

لذلك، لا نجد لدى نايس انحيازًا واضحًا لأي من النظامين، بل نراه يُظهر نوعًا من الميل نحو الفوضوية السلمية، لما تتضمنه من رفض للسلطة المركزية، وتشجيع للمشاركة الشعبية والتغيير السلمي عبر مؤسسات المجتمع المدني. ومع ذلك، لم يُفصل نايس في علاقته بالفوضوية، كما لم يُوضح كيف يوفق بين هذا التوجه وبين دعوته إلى الاستفادة من القيم الدينية، مثل المسيحية، في مواجهة الأزمة البيئية.²

1- وجدي خيرى نسيم، الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 1503 - 1504.

2- المرجع نفسه، ص ص 1504 - 1507.

1-2-الحلول المقترحة في فلسفة آرني نايس:

في مقابل التحديات العديدة التي تواجه مشروع الإيكولوجيا العميقة، لم يكتفِ آرني نايس بالنقد بل سعى إلى تقديم مجموعة من الحلول التي يرى أنها ضرورية لإحداث تحول جذري في علاقة الإنسان بالعالم الطبيعي. وقد تميزت هذه الحلول بطابعها الفلسفي والعملي في آن واحد، إذ دعا إلى بناء نموذج حضاري بديل يقوم على احترام الكائنات الحية كافة، وتجاوز النظرة الأنانية الضيقة التي تختزل الوجود في الإنسان فقط.

ومن بين هذه الحلول مايلي:

● ربط الاقتصاد بالأخلاق والغايات الإنسانية:

في إطار سعيه لتجاوز الأزمة البيئية، يقترح آرني نايس إعادة بناء النظام الاقتصادي على أسس إنسانية وأخلاقية. فبدلاً من الانصياع للاقتصاد الرأسمالي الذي يضع الربح في مقدمة أولوياته، يدعو نايس إلى تبني نموذج اقتصادي جديد يُراعي الغايات الإنسانية ويأخذ بعين الاعتبار الأثر البيئي للأنشطة الاقتصادية. ويرى أن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بإعادة الاعتبار للقيم الأخلاقية داخل الحقل الاقتصادي، مؤكداً أن "لا وجود لاقتصاد محض"، بل إن الاقتصاد لا يمكن أن ينفصل عن منظومة القيم التي تحكم خيارات الإنسان وسلوكياته. لذا فإن ربط الاقتصاد بالأخلاق يشكل، من منظور نايس، مدخلاً ضرورياً لإصلاح العلاقة المختلة بين الإنسان والطبيعة.¹

● استبدال التكنولوجيا الثقيلة بالتكنولوجيا الناعمة:

من الحلول التي يقترحها آرني نايس لمواجهة التحديات البيئية هو استبدال التكنولوجيا الثقيلة بتكنولوجيا ناعمة؛ حيث تركز التكنولوجيا الناعمة على تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية بشكل يتوافق مع الحفاظ

1- وجدي خيرى نسيم، الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق، ص 1500.

على البيئة، مع الحد من استنزاف الموارد الطبيعية. هذا التحول يُعتبر خطوة مهمة نحو تحقيق التوازن بين متطلبات البشر ورفاهية الطبيعة.¹

● التحول من الوفرة المادية إلى جودة الحياة (Quality of Life):

في سياق الحلول التي يقترحها آرني نايس لمواجهة الأزمة البيئية، يدعو إلى إعادة النظر في مفهوم الرفاهية الاجتماعية، مشدداً على أهمية الانتقال من التركيز على "مستوى المعيشة المرتفع" إلى الاهتمام بـ"جودة الحياة (Quality of Life)". يرى نايس أن المجتمع المعاصر قد نجح في تحقيق الوفرة المادية لكن هذه الوفرة لا تعني بالضرورة سعادة حقيقية. فالسعادة التي يوفرها تلبية الاحتياجات البيولوجية ليست كافية لتحقيق الشعور بالهوية والانسجام الداخلي. من هنا، يؤكد نايس أن السعادة الحقيقية تتجسد في تلبية الاحتياجات الوجودية المرتبطة بتحقيق الذات، والشعور بالانتماء، والاندماج المتوازن بين الإنسان والعالم الطبيعي، مما يعزز جودة الحياة بمعناها الأعمق والأكثر ديمومة.²

● أسلوب الحياة ضمن حركة الإيكولوجيا العميقة:

فيما يخص النموذج الذي يسعى آرني نايس لتحقيقه للبقاء الإيكولوجي، فإنه لا يعول على النموذج الرأسمالي ولا الاشتراكي، بل يطالب بوجود مجتمعات خضراء تدمج عملية التنمية مع الحفاظ على البيئة بحيث تسير هذه العمليات جنباً إلى جنب. ويُعبّر عن السمات الاقتصادية لهذه المجتمعات كما يلي:³

1. اعتمد الوسائل البسيطة وتجنب الأدوات المعقدة غير الضرورية.

2. اختر الأنشطة التي تخدم القيم الجوهرية في حد ذاتها وتحمل قيمة ذاتية، وابتعد عن الأنشطة التي

ليست سوى إضافية أو بعيدة عن الأهداف الأساسية.

3. أمارس مبدأ معاداة الاستهلاك، وهو موقف سلبي ناتج عن التوجهين السابقين.

1-Arne Naess, Ecology, community and lifestyle, ipid:p98.

2- وجدي خيرى نسيم، الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مرجع سابق ، ص 1503.

3- Arne Naess, Ecology of Wisdom, ibid: pp136, 137.

4. حاول الحفاظ على حساسية وتقدير للموارد المتوفرة بشكل كافٍ ليستفيد منها الجميع.
5. قلل من حب كل ما هو جديد لمجرد كونه جديدًا (حب الحداثة الزائدة).
6. حاول أن تكون في مواقف ذات قيمة ذاتية، وركز على الفعل بدلاً من الانشغال غير المجدي.
7. احترم التنوع العرقي والثقافي بين الناس، ولا تعتبر الاختلافات تهديدًا.
8. اهتم بالأوضاع في الدول النامية، وحاول تجنب مستوى معيشي أعلى بكثير من أولئك الذين يعانون من الفقر (التمسك بالتضامن العالمي في أنماط الحياة).
9. قدّر أساليب الحياة القابلة للاستدامة عالميًا، تلك التي يمكن العيش بها دون ظلم للآخرين أو للكائنات الأخرى.
10. ابحث عن عمق وغنى التجربة بدلاً من السعي وراء الكثافة أو الفورية.
11. اختر العمل ذو المعنى بدلاً من مجرد كسب العيش، عندما يكون ذلك ممكنًا.
12. عِش حياة معقدة، لكن غير معقدة بشكل مفرط، مع محاولة تحقيق أكبر قدر من التجارب الإيجابية في كل لحظة.
13. اهتم بتعزيز الحياة المشتركة في المجتمع، وليس فقط في دائرة الأفراد.
14. احترم أو شارك في الزراعة المستدامة، أو النشاطات الصغيرة الحجم مثل الصيد أو الغابات.
15. حاول تلبية الاحتياجات الحيوية بدلاً من الرغبات.
16. حاول العيش في الطبيعة بدلاً من زيارة الأماكن الجميلة فقط؛ وتجنب السياحة (لكن يمكنك استخدام بعض المرافق السياحية بشكل محدود).
17. في الأماكن الطبيعية الهشة، حاول العيش "بخفاء وبصمت".
18. قدر جميع أشكال الحياة بدلاً من مجرد تلك التي تعتبر جميلة أو مميزة أو ذات فائدة محدودة.¹

1 _ Arne Naess, Ecology of Wisdom, ibid: pp136, 137.

19. لا تستخدم الكائنات الحية فقط كوسيلة. تذكر دائماً قيمتها وكرامتها الذاتية حتى عندما تستخدمها كمصادر.

20. إذا حدث صراع بين مصالح الحيوانات الأليفة (مثل الكلاب والقطط) والكائنات البرية، حاول حماية الكائنات البرية.

21. حاول حماية النظم البيئية المحلية بدلاً من مجرد التركيز على الكائنات الفردية، وفكر في مجتمعك كجزء من هذه النظم البيئية.

22. بالإضافة إلى إدانة التدخل الزائد في الطبيعة كونه غير ضروري وغير معقول، يجب أيضاً رفضه كتصرف وقح، مروع، شنيع وجنائي - دون إدانة الأفراد المسؤولين عن هذا التدخل.

23. حاول أن تتصرف بحسم وبدون جبن في النزاعات، لكن مع الحفاظ على العنف في الأفعال والكلمات.

24. شارك في أو دعم الأنشطة المباشرة السلمية عندما تفشل الأساليب الأخرى في تحقيق الهدف.

25. تبني أسلوب الحياة النباتي.¹

نخلص مما سبق أن التحديات والحلول التي طرحها آرني نايس، يسعى من خلالها إلى تحقيق تغيير جذري في فهم الإنسان لمكانه في العالم الطبيعي. فالتحديات التي يواجهها المشروع الإيكولوجي العميق تتعلق بشكل أساسي بالنموذج الاقتصادي والتكنولوجي السائد، والذي يعتمد على الاستهلاك المفرط والتوسع غير المستدام.

في مواجهة هذه التحديات، يقدم نايس حلولاً فلسفية وعملية تهدف إلى التوازن بين احتياجات الإنسان البيولوجية والوجودية من جهة، وحماية البيئة من جهة أخرى. من خلال تبني "التكنولوجيا الناعمة" والتحول إلى نماذج حياتية تركز على القيم الإنسانية والاحترام المتبادل بين الكائنات الحية، يدعو نايس

1 - Arne Naess, Ecology of Wisdom, ibid: pp136, 137.

إلى إعادة النظر في مفهوم "جودة الحياة" بعيداً عن الوفرة المادية. الحلول التي يقترحها تتطلب تحولاً عميقاً في الفكر والسلوك، وهي بمثابة دعوة لتبني أنماط حياة تحقق التوازن بين الإنسان والطبيعة.

2- مستقبل حركة الإيكولوجيا العميقة:

رغم ما تواجهه الإيكولوجيا العميقة من تحديات مفاهيمية، واقعية، وحتى سياسية، فإنها ما تزال تحتفظ بقدرتها على إلهام تصورات جديدة لعلاقة الإنسان بالطبيعة. فقد رأينا كيف حاول آرني نايس أن يرد على تلك التحديات بجملة من الحلول الفكرية والعملية التي تسعى لإحداث تحول عميق في أنماط العيش والقيم السائدة. غير أن الإشكال يظل مطروحاً: هل بوسع هذه الفلسفة أن تُحدث تأثيراً فعلياً في المستقبل؟ وهل يملك مشروعها من المرونة والعمق ما يؤهله لمواجهة الأزمات البيئية المقبلة؟ إن التفكير في مستقبل الإيكولوجيا العميقة لا ينفصل عن التساؤل حول مدى قدرتها على الاستمرار، الانتشار، والتجدد في ظل عالم سريع التحول.

في كتابه **Ecology of Wisdom**، يناقش آرني نايس مستقبل الإيكولوجيا العميقة تحت عنوانٍ مثيرٍ

للافتباه: **الإيكولوجيا العميقة للقرن الثاني والعشرين Deep Ecology for the Twenty-Second Century**

يطرح هذا العنصر تصوره للمستقبل، حيث يعكس توجهاً متقائلاً رغم التحديات البيئية الكبيرة التي تواجه كوكب الأرض.¹

يبدأ نايس حديثه بإشارة واضحة إلى المحادثات التي خاضها مع أصدقائه حول التفاؤل والتشاؤم فيما يتعلق بمستقبل البيئة، مما يثير تساؤلات كثيرة حول ما إذا كان التفاؤل تجاه المستقبل أمراً ممكناً أو مجرد مُبالغة في ظل الوضع الراهن. "هل أنت متفائل أم متشائم؟" هذا السؤال الذي يطرحه على نفسه وعلى

1- Arne Naess, ecology of Wisdom• ibid:p 287-289.

أصدقائه في بداية هذا النقاش، يوضح الصراع الداخلي الذي يشعر به الكثيرون عند التفكير في المستقبل البيئي.

نايس يوضح أنه بينما يتوقع البعض مستقبلاً مظلماً بسبب التحديات البيئية المتزايدة، فإنه متفائل بشكل قاطع عندما يتعلق الأمر بالقرن الثاني والعشرين، ويعزو هذا التفاؤل إلى إيمانه بأن العمل الجاد والمستمر اليوم سيؤتي ثماره في المستقبل البعيد. بالنسبة له، المستقبل ليس بعيداً كما يظن البعض، بل هو نتيجة مباشرة لما نفعله الآن. هو يؤكد أن لا وقت للهدر وأن كل خطوة تُتخذ الآن، مهما كانت صغيرة، تُسهم في تغيير المستقبل.

من خلال موقفه التفاؤلي، يشير نايس إلى أنه لا يتبنى تفاؤلاً ساذجاً، بل هو تفاؤل مشروط بوجود نوايا صادقة وجهود ملموسة. يرفض فكرة الاسترخاء تحت مظلة "لدينا الكثير من الوقت" ويشدد على أن التأخير في اتخاذ الإجراءات اليوم يعني زيادة المعاناة البيئية في المستقبل.

في سياق تفاؤله، يميز نايس بين الاستدامة البيئية الضيقة والاستدامة البيئية الواسعة. بينما تركز السياسات الحالية على استدامة المصالح البشرية والاقتصاد، يدعو نايس إلى نظرة أوسع تشمل البيئة ككل، وليس فقط من منظور الإنسان. هذا التفريق بين الاستدامتين يُعد أحد الأبعاد الأساسية التي يعرضها نايس في كتابه، حيث يعبر عن إيمانه بأن الاستدامة الحقيقية يجب أن تتجاوز حدود الإنسان لتشمل كل الكائنات الحية والأرض ككل.

في كتابه، يعرض نايس عدة سيناريوهات محتملة لمستقبل الإيكولوجيا العميقة:

1. سيناريو كارثي: يحدث فيه تدهور بيئي نتيجة لتراكم الأخطاء البيئية على مدى قرن.
2. سيناريو النمو الاقتصادي الضار: حيث تسير الدول نحو النمو على الطريقة الغربية، ما يفاقم من الأزمة البيئية بشكل أسرع.

3. سيناريو التحول العميق بعد الفوضى: يحدث فيه تحول نحو الاستدامة البيئية بعد دمار هائل.¹

1 _ Arne Naess, ecology of Wisdom• ibid: p 287-289.

4. سيناريو التنوير البيئي: حيث يتم الوعي البيئي تدريجيًا ويبدأ كوكب الأرض في التحرك نحو

الاستدامة.¹

ورغم أن نايس لا يغفل السيناريوهات السلبية، إلا أن أمله يبقى في السيناريو الأخير، حيث يتمكن الإنسان من اتخاذ خطوات واقعية لتقليص الضرر البيئي بشكل تدريجي حتى القرن الثاني والعشرين و ذلك بحلول عام 2101 كما أشار في كتابه.

يشدد نايس في ختام هذا العنصر على أن التحول البيئي الحقيقي يجب أن يبدأ الآن. هو لا يدع مجالاً للركون إلى تفاؤل مبالغ فيه أو تشاؤم مفرط، بل يدعو الجميع إلى اتخاذ خطوات فعالة في الحاضر لضمان مستقبل مستدام للأجيال القادمة.

لذلك، فإن مستقبل الإيكولوجيا العميقة كما يراه نايس، هو مستقبل مفتوح على الاحتمال، لكنه ليس محايداً: إنه يرتبط بما إذا كنا، كأفراد وجماعات، قادرين على تجسيد فلسفة بيئية شاملة في عاداتنا، قراراتنا، واختياراتنا اليومية. فحركة بلا تحوّل في نمط الحياة، تبقى خطاباً نظرياً مهدداً بالتآكل. أما حين نُترجم إلى فعل، فإنها قد تشكّل بداية لتحول حضاري جذري، يمتد أثره عبر الأجيال حتى القرن الثاني والعشرين وما بعده.²

وفي الأخير يمكننا القول أن الرؤية التي يقدمها آرني نايس لمستقبل الإيكولوجيا العميقة لا تُختزل في أوز الأطر الضيقة التي حاصرت الفكر البيئي داخل حدود المنفعة والبراغماتية. فالمستقبل، كما يراه نايس ليس قَدراً محتوماً يُنتظر، بل مسارٌ يُصنع عبر المواقف اليومية، والقرارات الفردية والجماعية، والنضال المستمر من أجل نمط حياة أكثر تناغمًا مع كوكب يحتضر. ورغم كل السيناريوهات التي عرضها، يظلّ الأفق مفتوحاً، غير محسوم، مشروطاً بمقدار ما نستثمره اليوم من وعي ومسؤولية.

1- Arne Naess, ecology of Wisdom, ibid: p 287-289.

2- ibid: p 287-289.

مع ذلك، لا يمكن الجزم إن كانت المبادئ التي قامت عليها حركة الإيكولوجيا العميقة قادرة على الصمود وسط التسارع التقني، والتحديات الاقتصادية، وتغول الرؤية النفعية للعالم. هل ستمكن هذه الحركة من تجاوز الطابع النخبوي الذي وُصِمَت به أحياناً، وتتحول إلى تيار ثقافي وفلسفي متجذر في الحياة اليومية للناس؟ أم أنها ستبقى مجرد صدى لأحلام مثقفين قلقين في عالم لا يريد أن يُغيّر نفسه؟

تساؤلات كهذه لا تجد لها إجابات جاهزة، لكنها تفتح باباً للتأمل في ما إذا كانت الإنسانية قادرة، في لحظة مفصلية من تاريخها، على أن تُنصت لصوت الطبيعة، لا بوصفها مورداً، بل بوصفها شريكاً في الوجود. ولعل هذا هو الرهان الحقيقي الذي سيحسم مستقبل الإيكولوجيا العميقة، ليس في القرن الثاني والعشرين فحسب، بل في كل مستقبل ممكن.

خاتمة

خاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة موضوع "الأزمة البيئية في فلسفة آرني نايس"، يتبين أن هذه الأزمة ليست مجرد خلل عرضي أو ظرفي في المنظومة الطبيعية، بل هي تعبير عن أزمة حضارية عميقة تعكس أنماط التفكير والسلوك التي طبعت العقل الحديث، خاصة في علاقته بالعالم الطبيعي. ومن خلال تتبع الجذور المفاهيمية للأزمة، وتحليل تطور الوعي البيئي، والوقوف على فلسفة آرني نايس الإيكولوجية، أمكن استخلاص جملة من الاستنتاجات التي تعكس مضمون الفصول الثلاثة، نوجزها

كما يلي:

١- لأزمة البيئية أزمة متعددة الأبعاد، تتجاوز الجانب الطبيعي لتشمل أبعادًا فكرية وأخلاقية وروحية وثقافية، مما يستدعي معالجات فلسفية تتجاوز الحلول التقنية والاقتصادية الظرفية التي تظل عاجزة عن التصدي لجذور الأزمة.

- الوعي البيئي أصبح ضرورة حيوية في العصر الراهن، إذ يتطلب إعادة تشكيل علاقة الإنسان بالطبيعة من منظور يحترم القيم البيئية، ويُقرّ بحدود التدخل البشري، ويستبدل منطق السيطرة بمنطق التعاون والانسجام.

- الفكر البيئي ليس مستحدثًا في العصر الحديث، فقد برزت إرهاباته الأولى في الحكماء القدماء والفلسفات الشرقية والغربية، مما يكشف عن وجود حسّ بيئي مبكر في الحضارات الإنسانية، سبق أن دعت إلى التوازن مع الطبيعة وإن لم يكن ذلك بمصطلحات معاصرة.

- آرني نايس يُعدّ من أبرز منظّري الفكر البيئي المعاصر، وقد شكّلت استقالته من منصبه الأكاديمي سنة 1969م لحظة فارقة في مسيرته الفكرية، إذ توجّه نحو بلورة تصور فلسفي جديد للبيئة يندرج ضمن ما سمّاه "الإيكولوجيا العميقة".

- الإيكولوجيا العميقة تختلف جذريًا عن الإيكولوجيا السطحية، لا من حيث العمق النظري فقط، بل من

حيث المنطلقات الأخلاقية والأنطولوجية التي تنظر إلى الكائنات الطبيعية ككائنات ذات قيمة في ذاتها وليس فقط لأجل منفعة الإنسان.

- المبادئ الثمانية للإيكولوجيا العميقة تمثل مشروعًا فلسفيًا لبناء أخلاق كونية للطبيعة، وهي دعوة للانتقال من الوعي البيئي الفردي إلى وعي جماعي عميق يدعو إلى البساطة، والتواضع البيئي، وتحقيق الذات في إطار الانتماء الشامل للكل الحيوي.

- تُعدّ الحكمة البيئية (T) خلاصة التجربة الفكرية والروحية لآرني نايس، والتي تستقي مضامينها من منابع متنوعة كالفكر الغربي (سبينوزا)، والفكر الهندي (غاندي)، والبوذية (بوذا)، في تكامل فريد يبرز وحدة الحياة واتصال الوجود.

- مشروع نايس البيئي لم يسلم من النقد، إذ وُجّهت له اتهامات بالمثالية المفرطة والغموض المفاهيمي خاصة من طرف مناصري الإيكولوجيا الاجتماعية والنسوية الإيكولوجية، الذين شددوا على ضرورة ربط البيئة بالبنى السياسية والاقتصادية والسلطوية.

- رغم تلك الانتقادات، فإن فكر آرني نايس لا يزال يحتفظ براهنيته، خاصة في ظل تعاظم التحديات البيئية المعاصرة، وازدياد الحاجة إلى نموذج فكري بديل يقوم على الاحترام والتكافؤ بين الإنسان وباقي الكائنات.

- الإيكولوجيا العميقة ليست فقط مشروعًا فلسفيًا، بل دعوة لتحول جذري في نمط الحياة، حيث تركز على نمط معيشي بسيط ومتناغم مع المحيط الحيوي، وهو ما يجعلها فلسفة للفعل بقدر ما هي فلسفة للفهم.

- تكمن قيمة فلسفة نايس في انسجامها بين النظرية والممارسة، فقد جسّد ما ينادي به من أفكار في نمط عيشه الشخصي، وتصرفاته اليومية، وعلاقته بالطبيعة، وهو ما يمنح فكره مصداقية أخلاقية عالية.

- الحلول البيئية الحقيقية تبدأ من تحول القيم، لا فقط من التغير التكنولوجي، وهو ما يجعل الفلسفة مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى بلورة رؤى جديدة للعالم، تضع الطبيعة كفاعل أخلاقي وشريك في الوجود.

- المستقبل البيئي للبشرية يمر حتمًا عبر إعادة بناء علاقتها بالطبيعة على أسس جديدة، تُبنى على مبدأ التعايش، التنوع، والمسؤولية المشتركة، وهي مبادئ لا يمكن غرسها دون مراجعة شاملة لمفاهيم الحداثة والتقدم والسيطرة.

- ختامًا، تمثل **الإيكولوجيا العميقة** دعوة فكرية وأخلاقية وإنسانية لإعادة التفكير في مكانة الإنسان في الكون، وتأسيس فلسفة بيئية قائمة على الانتماء الكوني، والمساواة بين الأحياء، واحترام الحياة في تنوعها ووحدتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: قائمة المصادر

(أ) - باللغة العربية

- آرنى نايس، علم البيئة و الجماعة وأسلوب الحياة، ترجمة: ليلي عبد الرزاق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط 1، 2009.

(ب) - باللغة الأجنبية

- Arne Naess ,The Deep Ecology Movement : Some Philosophical Aspects. In: Alan Drengson & Harold Glasser (eds) , Selected Works of Arne Naess, Vol .X, Dordecht: Springer, 2005.

- Naess, Arne. Ecology, Community and Lifestyle: Outline of an Ecosophy. Cambridge University Press, 1998

- Arne Naess,ecology of the Wisdom,edited by Alan Drengson & Bill devall,international and pan-Américain,United statistique of America,2008,

- Naess Arne, Selected Works of Arne Naess: SWAN Introduction / Arne Naess Biography, ed, Harold Glasser, Kluwer Academic Publishers, 1999,

ثالثاً: قائمة المراجع

(أ) - باللغة العربية

- أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، دار الحامد،الأردن،2016.

- إنجيل لوقا.

- إنجيل متى.

- جورج سارتون ،تاريخ العلم،الجزء الثالث،الترجمة العربية لفيف من العلماء،إصدار لمركز القومي للترجمة القاهرة، 2010.

- جورج سارتون ،تاريخ العلم،الجزء الثاني،الترجمة العربية لفيف من العلماء،إصدار لمركز القومي للترجمة القاهرة، 2010.

- شكري إبراهيم، مقدمة في علم البيئة و مشكلاتها، دار المعارف،العراق،2019.

- غسان قاسم داود اللامي، خالد عبد الله إبراهيم العيساوي، إدارة الأزمات الأسس والتطبيقات، دار المنهجية للنشر والتوزيع، بغداد، 2015.
 - لا وتسي تي تشنغ، الطاو، ترجمة هادي العلوي، دار الكنوز الأدبية 'بيروت، 1995، ط1.
 - مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ترجمة:معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة (332)- الجزء الأول، الكويت 2006.
 - محمد مهرا ن و محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2004.
 - مصطفى النشار، الفلسفة الشرقية القديمة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة 'عمان، 2012، ط 1.
 - مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2015.
 - هنري توماس، أعلام الفلاسفة: "كيف نفهمهم"، ترجمة متري أمين، مراجعة زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964.
 - يوسف سعد يوسف ،عظماء من العالم "غاندي"،المركز العربي الحديث،القاهرة.
- (ب) - باللغة الأجنبية

- eccy de jonage, Spinoza and Deep Ecology :challenging traditional Approaches to Environmentalism, London, Routledge, 2004.
- Harold Glasser and Alan Drengson, The Selected Works of Amne Naess (SWAN) Ed, volumes 10, springer, dordrecht, 2005.
- Laura Westra, Patricia H. Werhane, The business of Consumption: Environmental Ethics and The Global Economy, New York, Rowman & Little Field Publishers 1998,
- Val Plumwood, « Dans la peau d'une proie », trad. Christophe Jaq, Revue du Crieur, n°15, La Découverte, 2020,
- Vall Plumwood, Environmental Culture The Ecological Crisis of Reason, Taylor & Francis, London and New York, 2005,

رابعاً-المعاجم والموسوعات:

أ- المعاجم

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، المجلد (1) (معجم).
- الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الخيرية، مصر، 1308 هـ، ط 2.
- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، ط 1، ج 1 (معجم).
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج 1.
- مجمع اللغة، المعجم الوسيط، الجزء الأول، دار الدعوة.

ب- الموسوعات

- أندريه لا لا لند، موسوعة لا لا لند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ط 2، المجلد (1).

خامساً: المجلات

- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة و مشكلاتها، عالم المعرفة، العدد 22، الكويت، 1979.
- عامر شطارة، جدلية الطبيعة والثقافة في الفكر الحديث، نحو تأصيل فلسفي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 1، الأردن 2018.
- نبيلة عبودي، "الإيكولوجيا العميقة عند فريجتوف كابرا"، مجلة دراسات، المجلد 13، العدد 1، جوان 2022.
- وجدي خيرى نسيم، الإيكولوجيا العميقة عند أرني نايس: دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد 1، 2021

سادساً: الرسائل الجامعية

- أسماء عبد المحسن ضاحي جاد، نايس و فلسفته، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، تخصص "فلسفة معاصرة"، جامعة أسيوط، قسم الفلسفة، 2014.
- بلقصور مصطفى، مستقبل الايكولوجيا وأخلاقيات البيئة أرني نايس نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة غليزان، قسم الفلسفة، م 2021-2022.

سابعاً: المقالات الأجنبية

- Arne Naess, The Shallow and the Deep, Long-Range Ecology Movement: A Summary, Inquiry, 1973, vol. 16,

فهرس المحتويات:

الصفحة	الموضوع
أ - و	مقدمة
30 - 9	الفصل الأول: الأزمة البيئية المفهوم، النشأة والتطور
14 - 10	المبحث الأول: مقارنة مفاهيمية.
11 - 10	1- مفهوم البيئة.
13 - 11	2- مفهوم الأزمة البيئية.
14 - 13	3- مفهوم الوعي البيئي.
30 - 14	المبحث الثاني: نشأة وتطور فلسفة البيئة.
21 - 14	1- الفكر البيئي في الفلسفة القديمة.
26 - 21	2- الفكر البيئي في الفلسفة الوسيطية.
28 - 27	3- الفكر البيئي في الفلسفة الحديثة.
30 - 28	4- الفكر البيئي في الفلسفة المعاصرة (القرن العشرون).
58 - 33	الفصل الثاني: أرني نايس حياته وسيرته الفكرية والفلسفية.
45 - 34	المبحث الأول: السيرة الذاتية والفكرية لأرني نايس.
36 - 34	1- مولده ونشأته.
41 - 36	2- مرجعياته الفكرية.
45 - 42	3- دوافع الاهتمام بالبيئة عند أرني نايس.
58 - 46	المبحث الثاني: الإيكولوجيا العميقة عند أرني نايس: مفهومها ومبادئها.
49 - 46	1- الإيكولوجيا العميقة و الإيكولوجيا الضحلة (السطحية).
51 - 49	2- المبادئ الأساسية للإيكولوجيا العميقة.
58 - 51	3- الحكمة البيئية T.
91 - 61	الفصل الثالث: أرني نايس بين التجليات والآفاق المستقبلية.
77 - 62	المبحث الأول: إيكولوجيا نايس بين التأييد والمعارضة.
68 - 62	1- مواقف التأييد لفكر أرني نايس وتجليات تأثيره.
77 - 68	2- مواقف الرفض لفكر أرني نايس والانتقادات الموجهة له.
91 - 77	المبحث الثاني: التحديات والآفاق المستقبلية للإيكولوجيا العميقة.
88 - 77	1- التحديات البيئية المعاصرة أمام الإيكولوجيا العميقة.
91 - 88	2 - مستقبل حركة الأيكولوجيا العميقة.
95 - 93	خاتمة
99 - 97	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص

المخلص

الملخصات:

1 - الملخص باللغة العربية:

تعالج هذه المذكرة المعنونة بـ "الأزمة البيئية في فلسفة آرنى نايس" مقارنة تحليلية نقدية لفكر الفيلسوف النرويجي آرنى نايس، مؤسس تيار الإيكولوجيا العميقة، باعتباره أحد أبرز المفكرين الذين أعادوا النظر في العلاقة بين الإنسان والطبيعة من زاوية فلسفية وأخلاقية.

انطلقت الدراسة من تحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالبيئة والوعي البيئي، واستعرضت تطور الفكر البيئي في الفلسفات القديمة، والوسيط، والحديثة، والمعاصرة، تمهيداً لفهم الأسس النظرية التي قامت عليها فلسفة الإيكولوجيا العميقة.

ركّزت المذكرة على المسار الفكري والوجودي لآرنى نايس، متوقفة عند دوافعه الإنسانية والفكرية، التي جعلته يدعو إلى احترام الطبيعة في ذاتها، لا باعتبارها مجرد وسيلة لخدمة الإنسان. كما تناولت المفاهيم المركزية في مشروع الفلسفي، مثل التحقق الذاتي، ووحدة الحياة، والحكمة البيئية، إلى جانب المبادئ الثمانية التي اقترحها كدعائم لهذا التوجه الإيكولوجي العميق.

واختتمت الدراسة برصد أبرز الانتقادات التي وُجّهت إلى فكره، مع محاولة تقييم مدى راهنية إسهامه الفلسفي في ظل التحولات البيئية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الأزمة البيئية - الإيكولوجيا العميقة - آرنى نايس - وحدة الحياة - الوعي البيئي - الفلسفة البيئية - الحكمة الإيكولوجية.

2 - الملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract

This thesis, entitled “The Environmental Crisis in the Philosophy of Arne Næss”, presents an analytical and critical study of the thought of the Norwegian philosopher Arne Næss, founder of the Deep Ecology movement, and one of the most prominent figures who redefined the relationship between humans and nature from a philosophical and ethical perspective.

The study begins by analyzing key concepts related to the environment and environmental awareness, and it traces the development of environmental thought in ancient, medieval, modern, and contemporary philosophies, in order to establish a theoretical foundation for understanding the underpinnings of Deep Ecology.

The research then focuses on the philosophical and personal journey of Arne Næss, examining the human and intellectual motivations behind his call to respect nature for its intrinsic value, rather than as a mere means to human ends. Central concepts in his philosophy are explored, such as self-realization, the unity of life, and ecological wisdom, in addition to the eight core principles he proposed as the foundation of Deep Ecology.

The study concludes with a presentation of the main criticisms directed at Næss's philosophy and a reflective assessment of the relevance of his contribution in light of today's environmental transformations.

Keywords: Environmental Crisis – Deep Ecology – Arne Næss – Unity of Life – Environmental Awareness – Environmental Philosophy – Ecological Wisdom – Critique of Modernity.